وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر الطور الثاني ل.م.د
في علم الاجتماع اللحضري موسومة بـ

إعادة إنتاج التمثلات حول الفضاء من خلال الطقوس تيارت أنموذجا

من إعداد الطالب (ة):

ط./ عز الدين شهيناز

ط. / حلوي فاطمة الزهراء

تحت إشراف:

أ./ بودواية مختار

أمام لجنة المناقشة

الأستاذ (ة)	الرتبة	الصفة
د. بوزبرة سوسن	أستاذ محاضر أ	رئيسا
د. بودواية مختار	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
د. لطروش بلقاسم	أستاذ مساعد أ	مناقشا

السنــة الجامعية: 2022– 2023

شكر وعرفان

الحمد لله حمد الشاكرين، والصلاة والسلام على رسولنا الكريم،
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين.
نحمد الله حمدا كثيرا ونشكره من فضله الذي منحنا العزم وأعاننا على إنجاز هذا البحث بتوفيقه، أما بعد:
نتقدم بالشكر والتقدير إلى كل من مد يد العون والمساعدة لإكمال هذا البحث المتواضع.
ونخص بالشكر للأستاذ "بودواية مختار" الذي أكرمنا بتواضعه وحسن تعامله وخلقة
وتوجيهاته التي كان لها أبلغ الأثر في تذليل المصاعب وتخطي العقبات.
كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر والعرفان لجامعة ابن خلدون عامة التي فتحت
لنا أبوابها ومكتباتها لمساعدتنا في إنهاء دراستنا وأساتذة قسم علم الاجتماع خاصة فهم المثل الذي يقتدى بهم في العلوم والمعرفة.
كما نتوجه بالشكر العميق إلى الأساتذة أعضاء اللجنة التي ستتقدم بكل تقدير لمناقشة عملنا هذا.

إهـداء

الحمد لله كثيرا وشكرا جزيلا على توفيقه لي لإنجاز هذا العمل.

أيام مضت من عمري بدأتها بخطوة وها انا اليوم أقطف ثمار جهدي وسهري مسيرة أعوام، كان هدفي فيها واضحا، وكنت اسعى كل يوم لتحقيقه والوصول له مهما كان صعبا.

أتقدم بإهداء ثمره هذا المجهود إلى أغلى ما في الوجود ... أمي

أبي اللذان تابعاني طيلة هذا المشوار إلى نهايته.

إلى اخوتي أسماء ... زينب .... مروى ..... نور الهدى

وإلى أخي الوحيد والعزيز "نور الدين"

إلى كل زميلاتي وزملائي من قريب وبعيد.

إلى كل من علمني وساندني ودفعني للجهاد طوال مشواري الدراسي.

إلى جميع هؤلاء ... أهدي هذا العمل المتواضع.

شهيناز

إهـداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى، أما بعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية

بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى.

اهدي عملي المتواضع هذا إلى:

الوالدين العزيزين الذين زرعوا فينا حب العلم ومعنى الصبر

والعطاء حفظهما الله وأطال في عمرهما وامدهما بالصحة والعافية.

إلى كل الأقارب والأصدقاء والأحبة.

إلى رفيقة دربي "شهيناز" التي كانت عونا لي في رحلة بحثي.

إلى الأستاذ المشرف "بودواية مختار" الذي ساعدنا في اتمام هذه الدراسة.

إلى كل من ساعدني وكان له دور من قريب أو بعيد في اتمام

مسيرتنا العلمية.

إلى كل هؤلاء، اهديكم هذا العمل المتواضع سائلة الله العلي

القدير أن ينفعنا به ويمدنا بتوفيقه.

فاطمة

فهرس المحتويات

الفهرس

شكر وتقدير	
مقدمة.....ا	
الفصل الأول **تقديم الدراسة**	
الإشكالية.....	**03**
الفرضيات.....	**03**
أسباب اختيار الموضوع.....	**04**
أهداف الدراسة.....	**04**
اهمية الدراسة	**04**
المفاهيم الأساسية للدراسة.....	**05**
الدراسات السابقة.....	**06**
الفصل الثاني **الإطار النظري للدراسة**	
مفهوم الحيز.....	**11**
أنواع الفضاء.....	**11**
المكان والأمكنة.....	**12**
الفضاء السكني.....	**13**
الفضاء، المسكن والقيم.....	**15**
الفضاء وعلاقته بالدين والمقدس.....	**16**
أنواع الفضاء.....	**17**

رمزية الفضاء.....	19
مفهوم التمثل الاجتماعي.....	20
خصائص التمثلات الاجتماعية.....	23
أبعاد التمثلات الاجتماعية.....	24
مفهوم الطقوس.....	24
أنواع الطقوس.....	26
المقاربة النظرية لموضوع الطقوس، الاتجاه الوظيفي.....	30
أنثروبولوجيا، إثنوغرافيا الطقوس والفضاء.....	31
مفهوم إعادة الإنتاج عند بيير بورديو.....	36
الفصل الثالث الإجراءات المنهجية للدراسة عرض وتحليل النتائج	
مجالات الدراسة.....	39
العينة ومجتمع البحث.....	40
منهج الدراسة.....	40
عرض وتحليل نتائج الدراسة.....	43
خاتمة	
قائمة المراجع والمصادر	
الملاحق	

مقدمة

مقدمة:

إن البحث في حقل علم الاجتماع وبالأخص في علم الاجتماع الحضري أنتج تراكم معرفي هائل استقطب هذا الفرع المعرفي اهتمام الباحثين تناولوا بالبحث العديد من الظواهر الاجتماعية غير أنهم وبدون وعي أنتجوا مواضيع قد تكاد تختزل ميدان الدراسات الحضرية مما أدى إلى اهمال مجالات خصبة نسعى في هذه المذكرة إلى الرجوع إلى موضوع، الطقوس وعلاقتها بالفضاء نسعى لفهم وظيفة الطقوس، أنواعها وكيف تعطى الطقوس معنى للمكان.

اهتم المختصون في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا بدراسة الطقوس، التي لها دورا مهم في كل المجتمعات، للطقوس عدة وظائف مجتمعية وهي تقبل التحليل والتفسير في ميدان العلوم الاجتماعية، يمكن مقاربتها ضمن ميدان علم الاجتماع لأنها تتميز بالرمزية، الديمومة والتكرار، ترتبط الطقوس بفضاءات الوساطة، فضاءات التنشئة وبالفضاءات ككل، لا يمكن أن تفسر هذه الممارسات بمعزل عن هذه الفضاءات الجمعية.

الطقوس عبارة عن ممارسات ذات منشأ اجتماعي-ثقافي تتميز بجانبها الاعتقادي في مجملها عبارة عن عادات وأفعال موجهة نحو قوى قد تكون عبارة عن قوى غيبية أو قوى فوق طبيعية كما أنها -أي الطقوس- عبارة عن فعاليات سلوكيات مضبوطة من حيث الوقت والعناصر المستخدمة وكيفية الأداء كما أنها تتضمن أفعال مختلفة كالرقص الأداء الجسدي، ترديد التراتيل، كلمات، عبارات أو كتابة رموز محددة، تتعلق الطقوس بكثير من الفعاليات الاجتماعية والاقتصادية، كما أنها ترتبط بالفئة الاجتماعي وبالبناء الاجتماعي ككل.

نسعى في هذه الدراس التي تنتمي إلى حقل علم الاجتماع وإلى ميدان علم الاجتماع الحضري إلى استيعاب مواضيع معاشة موجودة في الوسط المحلي مثل الطقوس، الفضاء، آثرنا مقاربتها بالرجوع إلى مجال السوسيوأنثروبولوجيا، حاولنا توثيقها، وصفها مع تقديم تحليل سوسيولوجي دون إغفال تأويلات الأفراد من مجتمع البحث خاصة ما تعلق بمعنى الفضاء، الحدود بين الفضاءات الاجتماعية علاقة الفضاء بالاجتماعي. على هذا الأساس، ارتأينا أن نقسم هذا البحث إلى ثلاثة فصول تبعا للخطة التالية:

الفصل الأول: الاطار النظري والمفاهيمي للدراسة

والمتضمن اشكالية الدراسة، الأسئلة الفرعية، أهمية الدراسة، أهداف الدراسة، أسباب اختيار الموضوع، مفاهيم الدراسة والدراسات السابقة.

الفصل الثاني: المقاربة النظرية

جاء في هذا الفصل وصف للفضاء، التمثلات والطقوس.

الفصل الثالث: المقاربة الميدانية

يحتوي على مجالات الدراسة، العينة ومجتمع البحث، التقنيات المستخدمة في الدراسة، إجراء تطبيق، أدوات البحث،

التحليل الكيفي (المقابلة، الملاحظة)، نتائج الدراسة، مناقشة الفرضيات والخاتمة.

سعينا في كل الفصول إلى الدمج بين المعطيات الميدانية والتفسيرات النظرية، حاولنا الاقتراب من الموضوع بالانتقال من العام للخاص، الانتقال من المفاهيم، الدراسات السوسيولوجية إلى مقاربات ذات طابع إثنوغرافي مثل دراسات حميد بوحبيب، نور الدين طوالبي، ودراسات لباحثين متمرسين في حقل الأنثروبولوجيا مثل إدموند دوتي وآخرون.

الفصل الأول

تقديم الدراسة

اولا– الإشكالية:

ليست المدينة فضاءً بمعيار الذي نسكنه وحسب، بل هي أولا وقبل كل شيء فضاء اجتماعي، فالفضاء بمدينة "تيارت" واقع يقبل التحليل والتفسير كما أنه يختص بمميزات ترتبط بطبيعة المجتمع المحلي وخصوصياته البنيوية، المورفولوجية والثقافية، إن العلاقة مع الفضاء يتم تصورها من طرف ساكنة المدينة بطريقة خاصة، ويتم تجسيد هذا التصور من خلال سلوكياتهم ومجموعة من الممارسات، فالفضاء المديني يتخذ أشكالا وتنويعات عدة، كما أنه ذو خصوصيات ترتبط باستخداماته ووظائفه والتمثلات المرتبطة به، نلاحظ بأنه يرتهن إلى جملة من الممارسات والطقوس المتأصلة التي تسهم في إنتاجه وإنتاج معانيه.

لقد أضحت التمثلات الاجتماعية مجالا خصبا للاهتمام ومصدرا فكريا واسعا للدراسة الانسانية، لا سيما منذ القرن الرابع عشر، ومفهومها قد أثار اهتمام الباحثين في العلوم الاجتماعية "فالتمثل الاجتماعي وسيلة من الوسائل ذات الأهمية الواسعة التي يتم من خلالها دمج الأفراد اجتماعيا في تصورات مشتركة هي بالأساس وحي المجتمع، أفكار وتصورات تصنع الموقف والميل إليه، فإن العامل الأكبر في تشكيلها هو العقيدة والثقافة بالإضافة إلى المعلومات والخبرة". هاته الأخيرة لا تنفصل سوسيولوجيا عن مجال إشتغالنا ألا وهو الطقوس.

إن دراسة موضوع الطقوس من اهتمامات علم الاجتماع، والأنثروبولوجيا خاصة ما يتعلق بالممارسة وموضوع القيم الثقافية والاجتماعية وله دلالات ورمزية اجتماعية وثقافية، لذا نطرح الإشكال التالي:

- كيف يتمثل الأفراد الفضاء بالوسط المحلي؟ ما علاقة الطقوس بالفضاء؟
- ما هي الدلالات والمعاني والقيم التي يتم ربطها بالفضاء؟ كيف يتم إنتاج وإعادة إنتاج المعاني المرتبطة بالفضاء من خلال بالطقوس؟

الاشكال المطروح لا يمكن تناوله ككل، لهذا نسعى لفهم العلاقة بين الفضاء، التمثلات الاجتماعية والطقوس.

اولا فرضيات الدراسة:

- التمثلات الاجتماعية عبارة عن نظام للتأويل ينظم علاقتنا بالمحيط معرفة وسلوكا.
- يسعى الأفراد لإنتاج معاني وقيم خاصة عن الفضاء من خلال ربطه بممارسات طقوسية ثابتة في الزمن والمكان، تتميز هذا التمثلات بالديمومة والاستمرارية.
- الحركية الاجتماعية ساعدت على إنتاج تمثلات جديدة عن الفضاء وهو ما أدى إلى تغير على مستوى فهمنا وعلاقتنا بالفضاء.

الطقوس ترتبط ارتباطا وثيقا بالرموز، دلالات ومضامين الرموز يتم ربطها بالفضاء مما يؤدي إلى تحويله من فضاء فيزيقي طبيعي إلى فضاء اجتماعي.

ثانيا– أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي تجعلنا نختار هذا الموضوع، هو علاقته بتخصصنا، ارتأينا من خلال هذه الدراسة لموضوع : "إعادة انتاج التمثلات حول الفضاء من خلال الطقوس". أن نعطي لمحة شاملة حول التمثلات والفضاء والطقوس، وأردنا بذلك تفكيك هذه المفاهيم وإعطائها تعريفات ضمن إطار البحث العلمي، كما أن بحثنا هذا يهدف إلى تزويد المكتبة الجامعية حتى يكون مرجع للباحثين في حقل علم الاجتماع، ومن بين الأسباب الرئيسة هي محاولة الخروج من النمطية التي تميز الأبحاث في حقل علم الاجتماع الحضري وهذا من خلال تناول موضوع الفضاء، الطقوس ومفهوم إنتاج وإعادة إنتاج المعاني الاجتماعية والثقافية.

كما هو معلوم أن البحوث التي تتعلق بالعادات والتقاليد الخاصة بالمجتمعات قليلة، لأن باحثيها سواء الباحثين الاجتماعيين والأنثروبولوجين يجدون صعوبة في دراسة هذه المواضيع لأنها تحمل مفاهيم وتعريفات تستعصي على البحث كما أن محاولة الاحاطة بها ومحاولة تعريفها وضبطها ميدانيا ونضريا تستهوي المختص في حقل الأنثروبولوجيا والسوسيولوجيا، نسعى لاستكشافها موضوعيا.

ثالثا– أهداف الدراسة:

تهدف الدراسية إلى تبيان أهمية الفضاء وفق مقاربة سوسيو–أنتربولوجية باعتباره مسرحا للتفاعلات الاجتماعية ومكانا لتلاقي مختلف الثقافات والأفكار المتعددة ومحركا للتنظيم الحضري.

يساهم الفضاء في إنتاج معاني اجتماعية، وهو يرتبط بالعلاقات الاجتماعية، أنماط التفاعل والتواصل نسعى لفهم الفضاء كنسيج نسعى للبحث عن أنماطه.

رابعا: أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة الحالية من كونها رجوع إلى موضوع بالغ الأهمية ألا وهو الفضاء بمختلف تجسيداته، نسعى لاختبار المقولات السوسيولوجية في تخصص علم الاجتماع الحضري ونسعى لتقديم تصور عن أنواع الفضاء وعلاقة هذا الأخير بالطقوس، الدراسة الحالية محاولة للربط بين الفضاء وأهم الممارسات الطقوسية، نسعى لتصنيفها وفهمها وفهم كيف يتم إنتاج وإعادة إنتاج معنى اجتماعي، كيف يتم إنتاج مسافات إجتماعية داخل الفضاء.

خامسا– المفاهيم الأساسية للدراسة:

1– تعريف التمثلات الاجتماعية:

لغة: عرفها "ابن منظور" بما يلي: التمثلات من مادة مَاثَلَ الشيء أي شابهه، والتِمْثَالُ هو الصورة مِثْلَ الشيء أي صورة عنه، كأنه ينظر إليك، وامْتَثَلْتُهُ، أي تصوره ومَثَلْتُ له تَمْثِيلاَ، أذا صورة له مِثَالُهُ بـ كتابة أو غيرها"[1]، وتَمَثَلَ فلان، ضرب مَثَلاَ، وتَمَثَلَ الشيء ضربه مَثَلاَ[2]

أما في معجم الوسيط، نجد أن التمثل من مادة مَثَلَهُ أي شبهه وقدره على قدره، مَثَلَ الشيء لفلان أي صوره له، تَمَثَلَ الشيء، أي تصور مِثَالَهُ، وهو حسب المعجم الموسوعي يدل على "فعل ذهني يتماهى الفرد من خلاله مع الشيء"[3]

اصطلاحا:

التمثل الاجتماعي: هو نظام إدراكي يحرك علاقتنا مع العالم ومع الآخرين، يوجه وينظم السلوكيات والاتصالات الاجتماعية، وتحدد التمثلات الاجتماعية توجهات الأفراد وتساعدهم لإدراك المعاني المشتركة، وتعمل على بساطتها كدليل وشبكة قراءة للواقع ترتبط بالأنساق والأحداث والعلاقات الاجتماعية.

التعريف الاجرائي:

التمثلات الاجتماعية ذات صبغة اجتماعية في انتاجها إلا أن هذا لا يمنع الفرد من إضفاء جزء من شخصيته ليصقل هذه التمثلات، لتتخذ طابعا تطوريا لا يقف موقف السكون والثبات، بل يتجدد بتلك الإضافات التي يضيفها الفاعل الاجتماعي عليها ولها.

2- تعريف الفضاء:

لغة: جاء في معجم الطلاب أنه يشير إلى كل ما اتسع من الأرض أو من المكان أو من الساحة وجمعه أفضية[4]

اصطلاحا: الفضاء هو ذلك المكان أو المجال المادي والمعنوي المفتوح أمام الأفراد من أجل الاستفادة المشتركة لتحقيق المعنى المشترك.

التعريف الإجرائي:

الفضاء هو الفراغ الذي يحوي جميع الأجسام.

3- تعريف الطقوس:

لغة: بمعنى النظام والترتيب[5].

---

[1]- صبرينة بن يحي: "**العنف الرياضي والتمثلات الاجتماعية لدى لاعبي كرة القدم**"، رسالة ماجستير في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر 2، 2009-2010، ص 44.

[2]- ابن منظور: "**لسان العرب**" الطبعة الثالثة، المجلد الحادي عشر، دار صابر، بيروت، 1994، ص 612.

[3]- صبرينة بن يحي، المرجع السابق، ص: 46.

[4]- فؤاد أفرام البستاني: "**منجد الطلاب**"، الطبعة الخامسة والعشرون، دار المشرق، بيروت، 1986، ص 555.

[5]- أنيس إبراهيم: "**المعجم الوسيط**"، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، 2004، ص 587.

اصطلاحا: سلوك فردي أو جماعي يضمن من خلال التكرار وعبر كل زمن وجيل استمرارية ما، مهما تكون طبيعتها، مشتق من الكلمة اللاتينية Ritus تعني عادات وتقاليد مجتمع معين، إضافة إلى ذلك تعني الطقوس كل أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات أو تكون خارج الإطار التجريبي[1]

التعريف الإجرائي:

تعني عبادات أو احتفالات دينية أو عادات وتقاليد وأعراف، وهي عبارة عن سلوكيات احتفالية جماعية أو فردية خاضعة لبعض القواعد، ومن هنا فهي رمزية وفي بعض الأحيان تكون مؤسسة أو مفروضة من قبل المجتمع.

سادسا– الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات السابقة حول ظاهرة طقوس العبور وعلاقتها بالقيم في الوسط المحلي، جاءت الدراسات السابقة مجزأة ، كل دراسة ركزت على جانب معين بناء على التخصص، لكنها في المجمل مهمة ومفيدة للباحث تعود عليه بالنفع من جوانب مختلفة، فهي تسمح له بتحديد الإشكالية والفرضيات وتمكنه من الاطلاع على أهم ما وصل إليه الباحثون في الموضوع المطروق، وتمكنه من الاطلاع على مناهج وأدوات وإجراءات البحث، بالإضافة إلى المقاربات النظرية.

1/ ليلى العرباوي، الفضاء الاجتماعي والذاكرة الجماعية، مقاربة مونوغرافية لمدينة عنابة، أطروحة دكتوراه في علم اجتماع التنمية، عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، قسم علم الاجتماع، 2010-2011، اهتم الباحث بثنائية الإنسان، الفضاء وعلاقته بالذاكرة حاول الباحث رصد ووصف الممارسات التي تتم داخل الفضاء خاصة الممارسات اليومية، المعاش الفضائي أو مجمل الأفعال الثابتة في المكان والزمن وكيفية إنتاجها للمعاني والدلالات، أكد الباحث بأن الفضاء لا يمكن اعتباره محايدا ولا يمكن اعتباره مجرد إمتداد فيزيقي لأنه يرتبط بالاجتماعي والثقافي، (التهيئة الحضرية وسياسة التفكيك يقابلها نشاط مقاومة لأشكال الاقصاء، مثلا إلغاء الشرفات وتعديلها لوضع حد للعلاقة مع الفضاء الخارجي) "استراتيجية التحاشي، تأخذ بعين الاعتبار رأي الجماعة ومنظومة قيمها، كتحاشي الشوارع التي تعرف بتجارة الجنس، تحاشي النساء للشوارع الملآى بالمقاهي، اللجوء إلى السبل المختصرة (Raccourcie) بل وتحاشي الخروج أيام العطل متى تَتَذكر الشوارع (se masculinisent) أو بعد وقت معين خلال ساعات النهار، مثل: بعد غروب الشمس، بعد المغرب"[2]

[1]– نور الدين طوالبي:"**الدين والطقوس والتغيرات**"، الطبعة الاولى، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1988، ص 34.

[2] الفضاء الاجتماعي والذاكرة الجماعية، مقاربة موغرافية لمدينة عنابة، ص 11.

التأسيس للمقدس من خلال الأفعال الطقوسية التي تتم ضمن مكان محدد، يتحول المنزل إلى مركز ومجال يمتد إلى الخارج يتقاطع معه لكنه يخلق معه قطيعة، لكل فضاء مجموعة من الاستعمالات هذه الأخيرة ترتبط من جهة بالذات ومن جهة أخرى ترتبط بالاجتماعي، الثقافي، الديني. يستند الباحث إلى المقولة التي جاء بها الباحث شهاب يحياوي ''الجغرافيا الشخصية'' يقول "ينتقل الفرد في المدينة مُفَعِلاً تلك التمثلات ذات المحتوى الفضائي، لكل فاعل خارطة ذهنية للفضاء لا تتطابق دوما مع الخارطة الفعلية لأن الجغرافيا الشخصية هي تلك الممارسات الفضائية اليومية للفاعلين"[1] اثار الباحث عدت ملاحظات ترتبط بتاريخ الفضاء، المعاش الاجتماعي والممارسات اليومية، تساءل عن

المدينة كفضاء وعن كيفية إدراكها، وبين بأن للمدينة رمزية ولها معالم ودلالات تربط بمورفولوجيتها، كما لاحظ بأن هناك نظام للتسمية، ينهل من المرجعية الخرافية، التاريخية والثقافية والاقتصادية، يثير الباحث مسألة إعطاء هوية جديدة للمدينة تستجيب للوظائف الجديدة، يقر بأننا أمام تضحية بمخيال المدينة، ''مدينة عنابة'' وبهويتها لصالح هوية جديدة، فعلى الرغم من أن المدينة قديمة تاريخية إلا أن البعض من أحيائها خاصة الجديدة منها تبقى بدون تسمية (تسمية بالأرقام)، مدينة عنابة اليوم تحمل هوية صناعية حديثة لا تعكس تاريخها، تاريخ المدينة تم تسجيله على أنه يبدأ منذ مرحلة التصنيع فقط إلى اليوم كل هذا يرجع إلى وجود تمثلات تأثرت بالتغير الاجتماعي وبالحركية الاجتماعية، يتساءل الباحث عن الفضاء وعن استعمالاته، كيف يتم تَمَثُلهُ، علاقة كل ذلك بالماضي وبالممارسات التي تدخل التي تؤسس لمخيال المدينة ككل، يطرح الباحث التساؤلات التالية:

ما هو محتوى الذاكرة الجماعية في مجال الفضاء الاجتماعي لعنابة؟ كيف يتمثل العنابيون فضاءهم المديني؟ ما هو دور الذاكرة في تمثل الفضاء؟ اعتمد الباحث منهجيا على تقنيات ذات طابع إثنوغرافي بحت، انطلق من مرحلة أولية أي الولوج للميدان، سعى لإقامة علاقات شخصية، بنى شبكة من المخبرين، واعتمد على سيرة الحياة، الملاحظة والملاحظة بالمشاركة، المقابلة وعلى التاريخ والتاريخ الشخصي، اعتمد الباحث على عشرة (10) سير حياة مكتملة من مجموع ستون (60) قصة حياة، واعتمد على نوعين من المقابلات، المقابلة الفردية والمقابلة الجماعية، كما اعتمد على تسجيل المعطيات في الدفتر الميداني، كما لجأ إلى تحليل مضمون بعض الخطابات اليومية التي ترتبط بالموضوع، توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج نوجزها في مايلي:

البحث عن المدينة لا يمكن أن يكتفي بالامتداد الفيزيائي فقط لا بد من تجاوز هذا المعطى لصالح المعطى المعنوي، لا بد للباحث أن يهتم بالتاريخ، القصص، العادات للوصول إلى فهم أحسن للديناميات الاجتماعية، التي تؤسس للهوية وللجانب الرمزي.

---

[1] ليلى العرباوي: **"الفضاء الاجتماعي والذاكرة الجماعية"**، مقاربة موغرافية لمدينة عنابة، أطروحة دكتوراه في علم اجتماع التنمية، جامعة منتوري قسنطينة، عن كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، 2010-2011، ص 11.

2/ جرادي سكينة، الحديقة العمومية والروابط الاجتماعية، دراسة ميدانية لتمثلات وممارسات الشباب بمدينة معسكر، جامعة مصطفى اسطمبولي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، أطروحة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه، الطور الثالث، تخصص علم الاجتماع، الموسم الجامعي 2021-2022. هذه الدراسة رجوع إلى فضاء الحديقة والمساحات الخضراء وإلى الممارسات الأفعال والعلاقات التي تنشأ وتتطور ضمن هذا الفضاء الخاص، حاولت الباحثة تمميز وظائف الحدائق، التساؤل عن من يشغلها، عن طبيعة التفاعل وطبيعة الرباط الاجتماعي داخلها، طرحت الإشكال التالي: كيف تسهم الحديقة العمومية –كفضاء- في خلق العلاقات العمومية والروابط الاجتماعية بين فئة الشباب؟ كيف يتم التفاعل داخل الفضاء؟ ما التمثلات التي يحملها الشباب عن الحديقة العمومية؟ اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي وعلى جملة من الأدوات مثل الملاحظة، والمقابلة اختارت عينة مونة من 37 مفردة موزعة على 21 شاب و 16 شابة تتراوح أعمارهم ما بين 20 إلى 35 سنة، موزعين بدورهم على 29 حديقة بمدينة معسكر، توصلت الباحثة إلى أن الحديقة العمومية تعتبر كفضاء حميمي بامتياز لمستعمليها، تمكنهم من الالتقاء، التواصل والتفاعل في ما بينهم وتسمح لهم بدعم العلاقات زمنيا لتتحول إلى علاقات تتميز بالديمومة في الزمن والمكان خاصة إذا ما تمت مقارنتها بغيرها من الفضاءات، تعتبر كفضاء للتنشئة وللتثاقف تتم فيها ممارسات وتفاعلات تحتاج إلى تحليل وتفسير، تؤدي هذه الفضاءات مجموعة من الوظائف تتجاوز الجانب الجمالي، الترفيهي لتقوم بوظائف اجتماعية، كما أنها تشهد ممارسات قد تكون موجودة ضمن كل الفضاءات الأخرى.

3/ خليفة زكية ''الأشعار والطقوس الجنائزية بمنطقة –واقنون- مقاربة انثروبولوجية وظيفية'' أطروحة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011 تمحورت هذه الأطروحة حول طقوس العبور من ميلاد وزواج وختان ووفاة، تناولت الباحثة الطقوس الجنائزية انطلاقا من لحظة الاحتضار إلى الإعلان عن الوفاة إلى الممارسات الأخرى المرتبطة بهذه الظاهرة من تجهيز الميت ودفنه والاحتفال بالأسبوعية إلى الأربعينية ثم السنوية، استندت هذه الدراسة على المنهج الوصفي الأنثروبولوجي بالإضافة إلى أدوات جمع البيانات مثل الملاحظة بالمشاركة والمقابلة. الهدف من هذه الدراسة هو معرفة الأشعار والطقوس الجنائزية ووظيفتها وأهم الطقوس المعروفة في مجتمع البحث، وقد استفدنا من هذه الدراسة في معرفة أهم الطقوس المعمول بها في المجتمع والتي ترتبط مع دورة الحياة ومع الفضاء.

تعقيب:

تم الاكتفاء بالدراسات السابقة خاصة تلك التي لها علاقة مباشرة بموضوع الدراسة ومن خلالها تم بناء تصور عن دراستنا الحالية وتم الاستفادة منها على مستوى المنهج، النظريات، وعى مستوى المقاربة الميدانية، وبالأخص الرسالة التي اهتمت فيها الباحثة بمدينة عنابة، لأنها تتقاطع مع الدراسة الحالية ولأنها تعتمد أساسا على مقاربة

إثنوغرافية وعلى جملة م أدوات البحث مثل سيرة الحياة، المقابلات غير المعلنة والملاحظات، أما في ما يخص بقية الدراسات فقد استفدنا منها على مستوى المفاهيم، المصطلحات وعلى مستوى الإطار النظري العام.

الفصل الثاني

الإطار المفاهيمي للدراسة

تمهيد:

الفضاء بمعنى المكان الفيزيائي الذي يمكن إدراكه عن طريق الحواس، يتميز بأن له معالم، تبولوجيا، تضاريس وهو الحيز الذي يتم فيه التفاعل، التواصل، وفيه يتم بناء الاجتماعي واعطائه معنى محدد، يمكن اعتباره مبدئيا على أنه سياق عام يتواجد فيه الأفراد والجماعات، هو مجال، حيزا أو مكان، لا يمكن تحديده إلا في إطار الثقافة التاريخ أو في إطار الاجتماع الإنساني الذي أنتجه. يتم تثله حسب الأفراد ويتم الإبلاغ عنه أو التعريف به من خلال اللغة، الرموز والأفعال والممارسات ذات البعد التواصلي، يتغير مفهوم الفضاء من فرد لآخر ومن ثقافة لأخرى، تتغير معانيه حسب طبيعة استخداماته ووظائفه، يمكن من خلاله أن نفهم رؤية العالم للواقع وللاجتماعي ككل، نسعى في هذا الفصل إلى رصد أهم التعاريف الخاصة بالفضاء، الطقوس، التمثلات الاجتماعية، كما نسعى للإشارة إلى دراسات ملهمة في تخصص الأنثروبولوجيا خاصة دراسات بول باسكون، إدموند دوتي ودراسات كل من نور الدين طوالبي وحميد بوحبيب.

يتقاطع مفهوم الفضاء مع العديد من المفاهيم منها:

1.1 مفهوم الحيز:

يعرف عبد المالك مرتاض الحيز بأنه مكان أو فضاء خاص، يميزه عن غيره إذا يعتبره مكانا ذو حدود، يقول: "للمكان حدود تحده ونهاية ينتهي إليها، لكن الحيز لا حدود ولا انتهاء له، فهو مجال فسيح[1] كما أنه يعرف بكونه مجال للفعل والممارسة، تعريف عبد الملك مرتاض متأثر باللغويات وهو يربط ما بين مصطلح الحيز، الفضاء، والسرديات مثل الرواية، ما يمكن قوله أن مفهوم الحيز والفضاء سوسيولوجيا يختلف عن التصور الذي قدمه وهو ما يمكن أن نجده لدى الجغرافيين والمختصين على العموم في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا.

أنواع الفضاء:

قسم الجغرافيون الفضاء إلى **فضاء مطلق** وهو عبارة عن وحدات من الاقليم يمكن قياسها عدديا، وهو مكان يمكن أن يملئ بملامح مميزة، يقاس هذا الفضاء بالأميال والكيلومترات. يتداخل مع **الفضاء النسبي**، هذا الأخير، يدرك من طرف الناس، لكن مع وجود اختلاف بحسب الثقافة والتكنولوجيا المتاحة والموارد، مثلا يمكن أن نجد شخص في نيوزيلندا، قد يشعر بأنه أقرب إلى جدته في المملكة المتحدة، لأنه يتواصل معها عن طريق البريد الإليكتروني من جاره الذي لم يتحدث عنه قط، وإن كان أقرب بالمعنى المطلق، يضاف إليها **الفضاء المجازي**، الذي لا يحيل إلى وحدة إقليمية، مثلا الواقع الافتراضي مجازي، يمنح الأنترنت فضاء مجازيا

[1] – عبد المالك مرتاض: **"في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد"**، دون طبعة، عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر 1998، ص 192.

جديد للتفاعل"[1] يتغير معنى الفضاء من شخص إلى آخر ومن جماعة إلى أخرى ويتأثر فهمنا له تبعا للموارد والامكانات الاقتصادية والتكنولوجية، حتى أن العلاقات الاجتماعية كمفهوم اجتماعي تتأثر بهذه الامكانات

تحدث **كاستلز** عن العصر المعلوماتي الذي عوض العصر الصناعي وميز بين ''***فضاءات الأماكن***'' و''***فضاءات التدفق***'' يعتبر فضاء الأماكن كفسيفساء كوكبية توجد فيه الضواحي، المدن، القرى، البلدات، المناطق والدول القومية، حل الفضاءات سابقة الذكر كيانات تعتمد على تدفقات عبر الفضاء، ميز **كاستلز** بين العالم اللاسلكي والعالم الاجتماعي، يحيل الأول إلى نظام الاتصالات التي تجعل التحويلات الإلكترونية ممكنة بينما يشير الثاني إلى العلاقات الاجتماعية التي تدعم هذه التحويلات"[2] أسس الباحثون في علم الاجتماع لمفهوم **تمدد الفضاء**، خاصة مع أبحاث **مارشال ماكلوهان**؛ "لاحظ الباحثون بأن العلاقات الاجتماعية تتمدد إلى حد كبير على الفضاء بسبب تطور تكنولوجيا الاتصالات، صاغ **مارشال ماكلوهان** مصطلح ''**القرية الكونية**'' للبرهنة على أن العالم أصبح مضغوطا ومتقلصا، إلى الحد الذي حول العالم إلى قرية واحدة، نتيجة تطور العلاقات الاجتماعية والبنيات التحتية الثقافية مع مرور الوقت، كان لهذا آثار فضائية، مثلا؛ قيد التواصل الشفهي بالضرورة التفاعل الاجتماعي في مسافات قصيرة نسبيا، جعلت الكتابة والرسم والعلامات الثقافية إمكانية النقل تزداد مقارنة بالمرحلة الأولى، مما أدى إلى تمدد العلاقات الإنسانية ومع مجيئ العصر الإلكتروني توسعت العلاقات أكثر"[3] إن تغير وسائل الاتصال والتواصل وعصر التقنية حرر الأفراد من إكراهات المكان، ومكن من الحصول على العضوية في جماعات جديدة، هويات وهوايات جديدة، ثقافات جديدة وأدى إلى استقلال الأفراد من الواقع الجغرافي البسيط وساعد على ربطهم بأمكنة بدل مكان واحد.

المكان أو الأمكنة[4]:

يربط **عبد الله العروي** المكان بشبكة من العلاقات والرؤى ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها لتشييده لتعطيه معنى خاص، لتحوله إلى كيان الاجتماعي يحتوي على ممارسات وتفاعلات إنسانية ومجتمعه،

---

[1] ورويك موراك:"**جغرافيا العولمة**"، قراءة في تحديات العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد شهر فبراير، رقم 397، 2013، ص 44.

[2] ورويك موراك:"**مرجع سابق**، ص 68 (بتصرف).

[3] ورويك موراك، مرجع سابق ص 43، 44.

[4] جان فرانسوا دورتيه:"**معجم العلوم الإنسانية**"، ترجمة جورج كتورة، كلمة ومجد المؤسسة الجامعية للدراسات النشر والتوزيع، الطبعة الثانية، أبوظبي الامارات العربية المتحدة، 2011، ص 1010، 1011.

يرتبط بزمن النشأة شأنه شأن أي منتج اجتماعي، المكان جزءا لا يتجزأ عن ووعي ساكنيه، من خلاله نستطيع قراءة سيكولوجية ساكنيه، وطريقة حياتهم وكيفية تفاعلهم، وردت لفظة مكان في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾[1]، بمعنى الوضع، ولا زالت ترتبط بزمن التأسيس وزمن الحج، زمن تعمير الأرض وقصص سيدنا إبراهيم التي تتقاطع مع كل أساطير التأسيس.

يذكر **جان فرانسوا دورتييه** في معجم العلوم الإنسانية بأن الدراسات الأنثروبولوجية اتجهت للبحث عن "الطريقة التي يشغل بها الناس أماكن سكناهم، أماكن الصيد أو العمل لاحظ الأنثروبولوجيون بأن مكان الإقامة ليس محايدا، فبعض الأمكنة مخصصة للاحتفالات المقدسة، وبعضها يمنع دخول الرجال أو النساء وبعض الأمكنة لا بد من تحاشيها لوجود أرواح شريرة فيها"[2]يقول **موريس غودولييه** عن الأمكنة "هذه الأمكنة الخاصة أو العامة، المخصصة للبعض ممنوعة على آخرين، هي معالم رمزية قوية ومن ينتهكها يقترف محرما فعليا، حتى داخل البيوت يوجد خط وهمي يمر بوسط الدار ليقسمها إلى طرفين"[3] يرتبط المكان بالعُرف، القانون، التراتبية الاجتماعية، النوع الاجتماعي تعكس في الفضاء والمكان السلطة الاجتماعية، الوجاهة ورأس المال المادي والرمزي، يعبر الفضاء عن نمط العيش والثقافة والانتماء.

يصف **ليفي شتروس** التنظيم المكاني لقرية بورورو في البرازيل فيقول عنها "في الوسط نجد بيت الرجال، وهو مكان لإقامة العازبين ومكان اجتماع الرجال المتزوجين وهو مسكن محرم على النساء وحوله نجد مساحة دائرية مخصصة للرقص والاحتفالات الجماعية، عند محيط القرية تتوزع الأكواخ العائلية حيث تعيش أسر المتزوجين وأولادهم، إن التعارض بين المركز والأطراف هو تعارض بين الرجال الذين يملكون البيت الجماعي والنساء اللواتي يمتلكن الأكواخ العائلية على الأطراف، إننا إزاء بنية مشتركة لها مركز وهامش، تُعَبِرُ فيها العلاقة بين المركز والأطراف على الضدية، أي التعارض بين الذكر والأنثى، والتعارض بين المقدس والدنيوي، المركز مكون من بيت الرجال ومكان الرقص بينما الهامش مخصص للنشاطات المنزلية التي تمارسها النساء المبعدات للطبيعة عن أسرار الدين"[4] هذا الترتيب التعسفي لا يمكن رده إلى الصدفة لأنه يعكس الأضداد والثنائيات الاجتماعية الموجودة في النظام ككل نجده يعبر عن: (المركز # الهامش، العام # الخاص، الذكورة # الأنوثة، السلطة # التبعية...الخ).

---

[1]- سورة مريم: الآية: 16.

[2] جان فرانسوا دورتيه، مرجع سابق، ص 1010.

[3] جان فرانسوا دورتيه، مرجع سابق، ص 1011

[4] جان فرانسوا دورتيه، مرجع سابق، ص 1012

الفضاء السكني:

يقصد بالفضاء السكني من الناحية الأنثروبولوجية إنتاج مادي اجتماعي يستخدم هذا المصطلح ضمن تخصص علم الاجتماع الحضري لوصف العلاقة بين الساكن والفضاء السكني، يعبر عن كل ما يجسد خصوصيته وهويته، هذا ما أكده الباحث **حجيج جنيد** إذ يرى بأن الفضاء السكني لا يرتبط بتلبية وظيفة بيولوجية فقط أي أنه منشأة أنتجت لمجرد الحماية، "بل هو كيان اجتماعي"[1] الفضاء ظاهرة اجتماعية كلية تضم مختلف العناصر التالية؛ العلاقات، البيئة، وضعية الأفراد، الممارسات اليومية والعادات والتقاليد...الخ، من الواضح أن الفضاء السكني هو شكل تنظيمي معبر عن الهوية والثقافة، لاحظ الباحثون والمختصون في تخصص علم الاجتماع وعلم الاجتماع الحضري بأن التفاعلات والممارسات الاجتماعية ككل تتأثر بطبيعة الفضاء وبعدد ونوعية المنخرطين فيه، يرتهن هذا الفضاء للقيم والمعايير، مثلا: داخل أي فضاء يمكن رصد ممارسات مشروعة تقابلها ممارسات وأفعال غير مشروعة، تختلف هذه الممارسات حسب طبيعته (الفضاء الخاص والعام)، هذا الاختلاف هو اختلاف في المعنى مما يساعد على تأسيس ثقافة خاصة، من الواضح أن الفضاء عبارة عن نظام مؤسس مشكل من مجموعة من التصورات والتأملات للأبنية، كما أن الممارسات والتصورات داخل الفضاء تتصل بالأساطير الايديولوجية وبثقافة وهوية الساكن.

يجب تمييز المسكن، كمجال مشيد مبني ومرتب لإقامة يوفر الحماية ويؤدي عدة وظائف عند الضرورة، يخضع المسكن للإكراهات الموجودة ضمن المحيط والبيئة لا يمكن اعتباره على أنه مجرد تعبير مادي عن ضرورات جغرافية وعن حاجة كلية للحماية والراحة كما أنه يرتهن للإكراهات التقنية والاجتماعية والثقافية، إذ يرتبط بأنماط استهلاك ويرتبط برأس المال الرمزي والمادي وبالحركية الاجتماعية...الخ، لهذا فعلم الاجتماع الحضري كتخصص يهدف إلى "دراسة البيت لإلقاء الضوء على هذه اللعبة المعقدة للمعايير والمتطلبات والحدود التي تتداخل في إنتاج واحتلال الحيز العمراني.[2] سجل الكثير من الباحثين في تخصص علم الاجتماع والأنثروبولوجيا بأن مسألة اختيار مسكن، مسألة بناء بيت ليست عملية بسيطة لأنها ترتهن إلى التراث الاجتماعي وإلى ثقافة ومكانة الأفراد وهي لا تنفصل عن تمثلات وتصورات الأفراد للمكان، والفضاء.

---

[1]–سوالمية نورية، بوشمة الهادي: "**الساكن والفضاء السكني علاقة حميمية مقاربة انثربولوجية**"، مجلة افاق علمية، العدد العاشر،2018، ص 106-104

[2]– بياربونت وميشال إيزار:"**معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا**"، ترجمة: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، بيروت، لبنان، 2011، ص 848.

"لما كان الفضاء غير متجانس، تحكمه تقطعات وانكسارات، وجب تحري واختيار مكان يجنب ما يعتقد بأنه ملاذ ومأوى للشر، يقسم الفضاء للحماية من القوى الخفية، يتموضع الأفراد داخل حدود وجغرافيا المقدس، وذلك عبر الارتباط رمزيا بالمركز".[1] يرى الباحث طواهري ميلود بأن الفضاء يقسم إلى قسمين، فضاء خاص للنشاط البيتي، وفضاء عام مسرح للنشاط الخارجي"، يرتبط البيت بقيمة الحرمة، ويرتبط بفكرة السترة التي تمثل سلطة المجتمع، توجد ترتيبات أخلاقية، اجتماعية تضبط المجال الخاص، هناك تقسيم للمجال وللعلاقات مع الخارج"[2] الفضاء الحُرُم مقدس، البيت العائلي مكان ينبغي حمايته من كل ما هو موجود في الخارج، من خلال هذا الترسيم والتعيين تسعى الجماعة إلى "ترسم حدود حرمتها"[3] وتصنع تفردها وكينونتها وتمايزها.

الفضاء، المسكن والقيم:

شغلت فكرة الشرف مكانة مركزية في الدراسات السوسيو-أنثروبولوجية، لكن التباس مضمونها قد طرح مشاكل تنشأ من معناها ودلالتها الاجتماعية، فتشييد منزل، مسكن يمكن أن يرتبط بمسألة توفير حد أدنى الحميمية أو توفير مجال للتواصل والتفاعل بين أفراد يرتبطون برابط دموي، إلا أنه يستجيب لشروط وقيم مثل قيمة الشرف: "العفة، النيْفْ، الثأر، الضيافة، الحماية، الكرم، النبل والمهابة، ترسم هذه العبارات ملامح حقل معجمي أكثر بكثير مما تسمح بتحديد مفهوم محلي أو تعريف. نجد في الواقع بأن الشرف كقيمة يرتبط بفكرة الدفاع عن الإرث، الممتلكات، الفضاء والحيز المشغول في المجتمعات المحلية وفي الغالب يتعرض المسكن إلى تغييرات وتعديلات تهدف للمحافظة على هذه القيمة وتوفير حد أدنى من الحميمية للأفراد الذين يشغلونه.

يرتبط الشرف كقيمة بحالة توازت بين قيمة الطهارة النسبية من جهة، واعتبار الاسم من جهة أخرى، يسخر كل شيء داخل الفئة لتأمين هذه التوازنات، يسهر كل من الجنسين على أن يتصرف الآخر بكامل الاحترام للتقاليد: يسهر الرجال على عدم الإساءة إلى سمعة النساء، إن فقدن الشرف يولد "العار"، هكذا يمكن أن تجبر المجموعة على إعادة التوازن المفقود بالقوة أو بالحيلة لأجل قصير المدى نوعا ما.[4] لهذا نجد قانون **''القمنة''**كما نجد المقولات التالية التي تهدف إلى المحافظة على المسافات والحدود الاجتماعية

[1] عماد صولة: "**سيرورة الرمز من العتبة إلى وسط الدار**"، قراءة أنثروبولوجية في السكن التقليدي التونسي، **-مجلة إنسانيات-**، عن المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، العدد رقم ثمانية وعشرون لسنة 2005، ص 9.

[2] طواهري ميلود:"**المقدس الشعبي**"، تمثلات، مرجعيات، وممارسات، دار الروافد الثقافية، ناشرون، 2016، ص 107

[3] طواهري ميلود، مرجع سابق، ص 109.

[4]- بياربونت وميشال إيزار، المرجع السابق، ص 583.

مثل: "يَا لِيْ تْعَيَطْ قُدَامْ البَابْ عَيَطْ وْكُوْنْ فَاهَمْ مَاْ يْخَسَرْ مَاَ بِيْنْ الرْجَالْ غَيْرْ النْسَاءْ وَالدْرَاهَمْ" يسعى الأفراد إلى وضع حواجز، ترتيبات خاصة، يسعون إلى إلزام الأفراد بممارسات وأفعال خاصة حال الانتقال من فضاء لآخر لتوفير قيم الحُرْمَةْ، مما يسمح بوجود حد أدنى من التواصل مع الغريب "جَارِيْ مْرَايَاَ إِذَا مَاشَافش وَجهِي يْشوفْ قْفَايَا...كُلْ لِيْ يْجِيْ مَنْ القَبْلَةْ مْلِيْحْ غِيْرْ البْنَادَمْ وَالرِيْحْ"[1]

الفضاء وعلاقة الدين والمقدس:

يشكل الدين منظومة من الأفكار والمعتقدات والممارسات القولية والفعلية، تستخدم كلمة دين لغة للتعبير عن العبادة والتعبد، إلا أنها تشير سوسيولوجيا إلى منظومة أو ميثاق اجتماعي أو إلى إطار تنظيمي مقدس، الهدف الأساسي له رسم حدود ترتبط بثنائية الجائز # الممنوع، المرغوب # غير المرغوب، داخل الفضاء الذي ينتمي إليه الإنسان، فالدين في هذا الاطار يعبر عن كل ما هو مقدس وهو شأن جماعي بخلاف السحر الذي يعبر عن كل ما هو مدنس ونجس وهو تحقيق لشأن فردي أساسه تحقيق مصالح ذاتية، وبذلك يعد الدين أساس ثقافي للشعب أو الأمة أو الحضارة ككل، لا يمكن اختزاله في كونه مجموعة من نصوص وتعاليم وقيم فحسب، بل هو كيان مجسد اجتماعيا ومبلور بالممارسة في أنماط وتقاليد وأفعال، يعتبر من حيث سيرورته كنظام من الممارسات، هذا فضلا عن كونه نظاما من التصورات، بغض النظر عن طريقة استيعابه وطرق التعبير عنه من طرف المؤمنين به[2].

المقدس غريزة دينية منفتحة على منظر، منفتحة على شيء من العالم اللامتناهي، المقدس يمكن تشيده من خلال شعور بالتبعية باتجاه قوة متعالية لا تدرك، المقدس مرتبط بحقائق فوق حسية، وهو يشير إلى الارتباط بقوة مفارقة تتجاوز كل شيء دنيوي، قوة مخالفة تماما لما هو إنساني، هكذا سيصبح المقدس خاصية مرادفة للأشياء والمواضيع المادية والدنيوية كالأدوات المستعملة في الطقوس والشعائر والأمكنة كالقبور والأضرحة كالأعياد والمواسم ...الخ، لا يطرح المقدس مشكلة تعريفه فقط، بل مشكلة تعريف ما يفترض ما يجسده أيضا، الأمر الذي يثير السؤال عن فاعلية المنهجية الوضعية التي تفترض أن الدين أو المقدس يمكن أن يكون موضوعا لها، بينما هي في واقع الأمر تسعى لرسم معالم مقدس محكوم بمنطق ذاتي لا يخرج عن الثقافي وعن المرجعية الدينية[3]سرعان ما توجه الباحثون لدراسة الدين، المقدس، الفضاء من خلال

---

[1]– في الوسط المحلي كان الأفراد يوجهون الأبواب نحو القبلة، وكانوا يرددون هذا المثل الشعبي لحث الغريب على تجنب القدوم من هذا الإتجاه، لأنه مكان تواجد النسوة.

[2]– جمال معتوق:"**الأنثروبولوجيا الفروع والمداخل النظرية**"،الطبعة الاولى، دار الكتاب الحديث، 2016، ص 345.

[3] – نور الدين الزاهي:"**المقدس والمجتمع**"، دون طبعة ،افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2011، ص 34-35.

دراسة الممارسات والأفعال الطقوسية أو من خلال دراسة التجليات اللغوية للمقدس، الطقوسية، فأساطير التأسيس –مثلا– تكاد تتشابه في كل مكان لأنها تروي قصص عن تعمير المكان وتعلن عن تحويل الفضاء إلى مكان صالح للسكن (الأنسة) تروى من طرف ذرية الولي الصالح أو من طرف الفاعل الديني، تتحدث قصص المناقب في أغلبها عن الأفعال الخراقة للعادة أي عن الكرامة "الكرامة من منضور أصحابها قصة حقيقية تروي حكاية مقدسة، تخبر عن حدث تم في زمن موغل في القدم، زمن البداية زمن المقدس الأصلي. الكرامة كالأسطورة تروي كيف وجد بفضل كائنات مقدسة واقع معين، وظيفة الأسطورة أو الكرامة إضفاء دلالة ومعنى على العالم الموجود"[1] يعترف **جاك بيرك** بأن المجتمعات المغاربية مثلا أسست لنمط تدين قائم على التجسيد، فهي تحتاج على الدوام إلى ''المقدس المجسد'' للمحافظة على الذاكرة، هذه الأخيرة "ليست مجرد ظاهرة ذاتية، فهي تفترض تسجيلا ماديا في المكان بشكل محسوس، ما لم يتم ترسيخ الذاكرة فستكون بعض الأشياء أكثر قدرة على المحو، إن رهان أمكنة الذاكرة يقوم على إدخال علامات مرئية على المكان، فإخفاء الشيء عن العين يؤدي إلى اختفائه تماما"[2] يتم استرجاع العلاقة مع المكان من خلال الحكي، السرد، القصص ومن خلال اللغة لإنتاج معنى وقيمة تربط بالفضاء.

أنواع الفضاء حسب الباحث حميد بوحبيب:

1– الفضاء المركزي:

وهو فضاء منظم تتحكم فيه عقلانية خاصة تستند إلى قانون ومواصفات شبه مقدسة، يجب احترامها يطلب من الأفراد التحلي بقيم اللباقة (**الثمنة**)، المروءة والنخوة، تحدد هذه القيم السلوك وتنضم حركة الفاعلين، يشمل هذا الفضاء عدة أماكن، مثل الفضاءات الرجالية التي لا وجود فيها للنساء أو العكس، الاقصاء هو الذي يحدد نوع الفضاء، تحويل الفضاء إلى فضاء مركزي الغاية منها التأسيس لمكان ذكوري بالدرجة الأولى أو مكان أنثوي، كل فضاء تقابله تمثلات، معارف ممارسات ومهارات اجتماعية[3]يمكن أن يكون هذا الفضاء مغلق أو مفتوح (فضاء مركزي مغلق يقابله فضاء مركزي مفتوح) يتحدث **حميد بوحبيب** عن فضاء آخر يسمى بالفضاء الهامشي يحتمل نفس التوصيف يمكن أن يكون مغلق أو مفتوح.

---

[1] مراد الضويري:"**أنثروبولوجيا الإسلام**"، التفكير السحري في الثقافة العربية الإسلامية في القرنين السابع والثامن الهجريين، ابن عربي وابن خلدون نموذجا، دار سحر للنشر، تونس، 2014، ص 252، 253.

[2] جان فرانسوا دورتيهن مرجع سابق، ص 1008.

[3] – حميد بوحبيب:"**مدخل إلى الأدب الشعبي**"، مقاربة أنتروبولوجية، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص 19–23 (بتصرف).

2/ الفضاء الهامشي المغلق:

البنية الاجتماعي مكونة من فضاءات مركزية مغلقة أو مفتوحة ومن فضاءات أخرى هامشية مغلقة أو مفتوحة، كل هذا لتوفير مجال لحركة الأفراد ولإنتاج توازن اجتماعي، يرى **حميد بوحبيب** بأن هذه الفضاءات تختلف حسب عدد ونوعية الأفراد الذين يشغلونها وتختلف في درجة الرقابة، إن الرقابة الاجتماعية –مثلا- يمكن أن تخلق ضغطا هائلا قد يفجر البنية كلها، الفضاء هامشي، ليس تابعا مباشرة للسلطة الرمزية للجماعة الاجتماعية، لهذا الفضاء امتدادات تتمثل في "الخَلاَ-الخَلاَءْ" رَحْبَةْ اللَهْوْ الساحة، ناصية الشارع...الخ ترفع الرقابة مؤقتا عن بعض هذه الفضاءات يقدم لنا الباحث **حميد بوحبيب** نموذج عين الماء، عين الماء يَتُمُهَا الرجال والنساء، لكنها تتحول إلى فضاء نسوي فقط أو فضاء ذكوري في ساعات معلومة من النهار، لتمنع على الرجال وكل من خالف ذلك يتعرض إلى عقوبة مالية قد تصل أحيانا إلى النفي، تتحول عين الماء إذن بفعل العرف إلى فضاء حميمي نسبيا[1].

3/ الفضاء الهامشي المفتوح:

هذا الفضاء عبارة عن هامش بلا معالم، لأن الفاعلين الذين يشغلونه هم بدورهم هامش الذاكرة الجماعية وصوتها الداخلي المشاغب، الذي يتشكل من الرعاة، وشذاذ الآفاق، الحشايشية، الغريب وكل المغضوب عليهم لسبب أو لآخر...الخ، هؤلاء طبعا بحكم وضعهم الاجتماعي الهامشي ولانعدام منتدى قار وثابت، فإنهم يخلقون لذاتهم مكان ما، تخلت البنية الأم عن تبنيه ومراقبته، هذه الفضاءات رجالية لكنها على عكس الفضاء المركزي المغلق، تمثل منبر لكل ما لا يقال (يمكن أن يستعين فيها الأفراد بلغة خادشة Vulgaire من المعجم الفاحش)، الفضاء الهامشي المغلق يتبادل الخطاب مع الفضاء الهامشي المفتوح ويتلقى منه أيضا، وإن كانت المبادرة دوما من الهامشي المفتوح الرجالي، بينما لا يكون التبادل مزدوجا بين الهامشي المغلق والمركزي المغلق، إذ يُسَرب المركز خطابه عبر رقابة غير مباشرة، إن تحديد الفضاءات التي تحدث فيها الوساطة الثقافية بهذا الشكل الذي يراعي آليات التمفصل: نسائي# رجالي، هامشي# مركزي، منغلق# منفتح يجب أيضا أن يراعى معطى آخر وهو في صلب بنية الفضاء في كل المجتمعات البشرية، ألا وهو ارتباط الزمان بالمكان بمعنى أن التموقع في المكان حتى وإن كان يخضع لبنية أسطورية طقسية في رؤية العالم، فإن المكان يتغير وظيفيا وبنيويا بتغير المجال الزمني.

---

[1] – حميد بوحبيب:". **مدخل إلى الأدب الشعبي**"، المرجع السابق، ص 24-25 (بتصرف).

في المجتمعات المحلية يتم التمييز بين عالمين، عالم ذكوري يقابله عالم أنثوي، يتكاملان أحيانا ويتعارضان في كثير من الأحيان هذا التمييز محاولة للتأسيس لرؤية ورمزية للعالم يعاد إنتاجها عن طريق الحكي، اللغة بطريقة واعية أو بطريقة غير واعية، مما يؤدي إلى تغيير على مستوى السلوك، الجسد، التفاعل وأنماط التواصل.

رمزية الفضاء:

يخصص فضاء الدار للمرأة، ولا يقل توجد الرجل داخله، الرجولة تقتضي أن تكون المرأة في المنزل بينما يكون الرجل في الخارج، يتم بناء تصورع عن الفضاء الخاص والفضاء العام، نتج عن التصور السابق الثنائيات التالية رجل/فضاء عام ≠ امرأة/فضاء خاص ← ذكورة/فضاء عام ≠ أنوثة/فضاء خاص.

وجود الرجل ضمن الفضاء النسوي يعتبر كتدنيس للفضاء وللمرأة والعكس صحيح، هذا التقسيم تعبير عن تقديس للمرأة وللفضاء واعتبار المرأة كرأسمال يجب المحافظة عليه من خلال إنتاج مخيال خاص.

المخيلة أو المخيال، هو "الوعاء الذي نحتضن به الواقع، ونتمثله ومن خلاله نعيد إنتاج صور عن الفضاء باستمرار، يتضح أن فضاء "الدار–المرأة" يشكل في المخيلة الذكورية واقعا مدنسا "سُوْقْ النْسَا"، هذه المخيلة نفسها تريد أن ترتقي به إلى واقع مقدس عبر مجموعة من الإجراءات التي هي وليدة محطات تاريخية، حضارية، عقائدية وايديولوجية[1] غالبا ما نجد في الاستخدام الاجتماعي للغة نسبة المنزل والدار للمرأة "مُوْلاَت الدار، دَارِيْ، مُوْلاَتْ البِيْتْ، خَيْمْتِيْ"

يتم إنتاج فضاء للإقصاء المتبادل، اقصاء الرجل من فضاء الدار في حين تقصى المرأة من الفضاء العام، يخضع الفضاء لسلطة الرجل الذي ينتمي للمجال الخاص والمجال العام الذي يتميز بأنه واسع ومفتوح (ينتمى الرجل إلى فضاء الشارع، المصنع، السوق، ...)، أما المرأة فتنتمي إلى فضاء الدار. يتم تداول خطاب يعمق من الفصل السابق، يعمل هذا الخطاب على إخفاء المرأة لغويا ليتم اقصائها من الفضاء العام، ففي المجتمع المحلي نجد التعابير التالية: "الخَيْمَةْ، خَيْمَتْ أولاد فْلانْ، الدَارْ، دَارِيْ مْرِيْضَةْ، الدَارْ راحُوْ للحَمَامْ، الدْارْ طَاحَتْ فِيْ الكُوْزِيْنَةْ...الخ" كما أننا نجد وصف المرأة بـ "وزارة الداخلية، الطباخ، البُوْنَادَمْ...الخ" نحن أمام خطاب ذكوري واعي يرتبط بإنتاج معنى عن الفضاء.

يتضح مما سبق بأن الفضاء أو الحيز ينتج عن طريق التواصل والتفاعل، الفضاء، المكان والحيز تنتجه الرموز وتعبر عنه ليتحول إلى مظهر قابل للوصف يتميز بالثنائيات التالية: التشكيل الخارجي في مقابل التشكيل

[1] – سعيدي محمد:"**رمزية الفضاء المقدس والدنيوي في الثقافة الشفوية** "،مجلة انسانيات، العدد الثاني، خريف 1997، ص 36.

الداخلي، الجمال والقبح، الثراء والفقر...الخ ولذلك فهو يتشكل كموضوع ينتجه كل مرسل ويحمله بجملة من الدلالات وبجمالية، قيمة أو مجموعة من القيم الثابتة في كل تواصل.

يرتبط المنزل، المسكن والدار بالحميمية والأنس يعبر عنه عن طريق الحكي، يرتبط المكان بزمن التأسيس الفضاء الأول، مكان الميلاد مكان الإقامة، يرتبط بالأحداث الشخصية والعائلية، "يكتسب أبعاد نفسية واجتماعية وتاريخية وعقائدية، حتى أننا نسترجع هذه السياقات والأبعاد عند استرجاعنا للمكان نفسه، أو ما يرتبط به[1] من حكي، الفضاء الجغرافي والمكاني لا يختصر في مكوناته ومحتوياته وصوره، بل يعاش كتجربة.

نحن أمام فضاء يتشكل عبر اللغة، اللفظ والرمز ندركه من خلال ربطه بغيره من الفضاءات، الأماكن والأزمنة ''زمن الميلاد، زمن البناء، زمن الرحيل....الخ'' مما يجعله يتضمن مشاعر، تصورات وشخصيات يعبر عنها من خلال اللغة، تتشكل الأمكنة من خلال الأحداث ومن خلال العلاقات ومن خلال الحكي مما يعطيها تماسكها.

وهو ما أكده **غاستون باشلار** (1884م-1964م) عندما ربط بين مسألة تلازم الزمان والمكان في كتابه، جماليات المكان وجدلية الزمان على المكان، وبين بأن المكان عبر تحولاته يدل على وتيرة الزمان.

مفهوم التمثل الاجتماعي:

لغة: التمثل من مثل، تمثيل الشيء لفلان، أي صوره له بالكتابة ونحوها، كأنه ينظر إليه، وتمثيل الشيء شبهه به وجعله مثله[2] من تصور الشيء وتخيله كصورة، مما يجعل الشيء الغائب يتحول إلى شيء حسي مادي ماثل بواسطة صورة بوساطة خارجية، مثل: المخطط، المنحنى، الأرقام، التمثل فعل ذهني أساسه التخيل والإدراك، حيث يرتبط بالظواهر النفسية المقابلة للظواهر الانفعالية، أي تصور في الذهن صورة أو واقعة[3].

اصطلاحا: التمثل نشاط عقلي، وهو بناء لواقع إنساني، يتم تلقيه عن طريق الحواس، يرتبط التمثل بالتاريخ الشخصي والجمعي، تحفظ التمثلات في الذاكرة، تتداخل التمثلات مع المعارف وكل المعلومات لتكون اطار تنظيمي معرفي شامل ومنسجم، تسمح للفرد بفهم الواقع وتسمح بالتأثير فيه[4].

---

[1]- مسلم محمد:"**مقدمة في علم النفس الاجتماعي**"، الطبعة الأولى، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر،2007، ص 50

[2]- لويس معلوف:"**المنجد في اللغة والإعلام**"، الطبعة السادسة والثلاثين، دار المشرق، بيروت، ص 746.

[3] - مسلم محمد:"**مقدمة في علم النفس الاجتماعي**"، المرجع السابق، ص 84.

[4] - سميرة هامل:"**التصورات الاجتماعية للسجين**"، رسالة ماجستير تخصص علم النفس العقابي، جامعة حاج لخضر، قسم العلوم الاجتماعية قسم العلوم الاجتماعية، باتنة، الجزائر، 2011-2012، ص 44.

التمثلات هي المحتوى المتعلق بالمعلومات أو الآراء وترتبط بالفرد أو الجماعة، تمثل كل ما هو مشترك بين الشخص والجماعة، ويؤسس التمثل للبعد المعرفي لدى الفرد والجماعة[1].

تعرف التمثلات الاجتماعية في قاموس علم الاجتماع بأنها شكلا من أشكال المعرفة الفردية والجماعية المتميزة عن المعرفة العلمية، فالتمثلات الاجتماعية حسب المنظور الاجتماعي هي نمط من التفكير التعليمي توظف من طرف الجماعة الاجتماعية بهدف التواصل مع محيطها للتأثير فيه تساعد على فهم المحيط والبيئة للتحكم فيها، يرجع الفضل في استكشاف عبارة التمثل الاجتماعي إلى **إيميل دوركايم** حينما قارن بين التمثلات الفردية والتمثلات الاجتماعية[2] حيث يقول بأن التمثل الاجتماعي يعتبر كإحدى الآليات التي تؤكد من خلالها الأسبقية الاجتماعية على الفردية[3].

يرى **إيميل دوركايم** بأن التمثلات الفردية، ترتبط بالميول الفردية من جهة وبالاجتماعي والثقافي من جهة أخرى تحكم رؤية الأفراد للعالم وتؤسس لأذواقهم وتوجهاتهم، كما أنها تحكم انماط تفكيرهم وأسلوب عيشهم والمعايير التي يعتمدونها في تصنيف مجالات الحياة، تختلف باختلاف القيم الثقافية التي اكتسبوها من المجتمع باختلاف استعداداتهم العقلية والوجدانية والجسدية.

ومنه، فالتمثلات –تبعا لهذا الفهم– هي تصورات اجتماعية تتأسس في شكل قيم ومعايير للسلوك والتذوق والقول، بل يمكن اعتبارها تيارات رمزية تسيطر داخل مجتمع معين وتسهم في تنظيم رؤية الأفراد ووعيهم.

يقول **ايميل دوركايم**: التمثلات هي ذلك التدفق الدائم من صورة الحياة، بحيث تدفع بعضها البعض كتدافع مجرى النهر دائم الجريان ولا تبقى على حالها، أنها تتغير بتغير الحياة الاجتماعية، وإذا كانت التمثلات شخصية فالمفاهيم ليست شخصية ومن خلالها تتمكن العقول من التواصل، يعتبرها دوركايم قوة لفهم المجتمع وذلك وبما أن المجتمع مستقل عن الأفراد فالتمثلات تعتبر كظواهر جمعية مستقلة عن الأفراد[4].

يرى جوردن مارشال، بأن التمثلات تعتبر كطريقة وأسلوب لتصور الواقع أي أنها ترتبط بالصور، الرموز والنصوص يمكن من خلالها إعادة بناء المصادر الأصلية التي نتمثلها، وليس مجرد عكسها فحسب، وهكذا فإن رسم شجرة أو اتخاذ صورة لها أو وصفها لغويا أو عن طريق الكتابة لا يمكن أن يكون شجرة حقيقة،

---

[1]– بيل فيريول:"**معجم مصطلحات علم الاجتماع**"، ترجمة: أنسام محمد الأسعد، مكتب الهلال، الطبعة الاولى، بيروت، 2011، ص 152.

[2]– مليكة جبار:"**التمثلات الاجتماعية للطلبة الجامعيين (ما بعد التدرج) لفرص العمل ما بعد التخرج**"، –**مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية**–، العدد الثامن عشر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، مارس 2015، ص 17.

[3]– جمال حيرش:"التمثلات الاجتماعية أسس المقاربة النظرية وأفاق البحث في الحقل السوسيولوجي"، جامعة جيجل، العدد الاول، 2006، ص 24

[4] –كريمة هرندي:"**التمثلات الاجتماعية مقاربة نظرية**"، الطبعة الأولى، دار الفا للوثائق، 2021، ص 65

وإنما كل ذلك إعادة بناء أو إعادة صياغة للمعنى، يمكن أن نفهم الجماعات، المجتمع، والثقافة ككل من خلال التصور والتمثل. يذهب النسويين إلى أن التصور يعمل باستمرار على خلق وإعادة خلق وتأكيد الأفكار النمطية عن هوية النوع (هوية ذكورية، هوية أنثوية)، نلاحظ مثلا أن كل الصور التي تقدمها وسائل الاتصال في الإعلانات أو في الأفلام السينمائية على سبيل المثال، إنما صنعها شخص ما لغرض معين ولجمهور معين تصوره، وتربطه بصورة نمطية محددة[1]. نفس الأمر ينطبق على المكان والفضاء، إذ تؤسس التمثلات لفضاء ذكوري يقابله فضاء أنثوي، فضاء تاريخي يقابله فضاء غير تاريخي، لا يرتبط بأي حدث...الخ.

يرى بير بورديو بأن التمثلات تعبر عن وضع الأفراد وتشير إلى الكيفية التي يمثلون- يمثلون بالمعنى المسرحي- ويتمثلون بها الواقع الذي يتولد عن منظومة الإدراك والتقدير، هذه الوضعية التي تحددها مكانة الفرد في النظم الاجتماعية، تتولد التمثلات عن الذات وعن الآخرين وتؤسس للاختلافات الموجودة في الواقع العيني، تتحول تلك الاختلافات إلى فوائد يجنيها الأفراد والفاعلين بسبب عدم تكافؤ في امتلاك رؤوس الأموال المادية منها والرمزية، أي أن التمثلات هي نوع من الاعتراف بالامتيازات التي تكونت لدى الفاعلين، تكتسب تلك الامتيازات مشروعيتها من خلال الاعتراف بها، يقول **بورديو**:" إن التمثل الذي يكون لدى الأفراد عن وضعهم في الفضاء الاجتماعي يتولد عن منظومة من رسوم الإدراك والتقدير التي تتولد بدورها عن وضعية معينة تحددها المكانة في توزيع الخيرات والرأسمال الرمزي، بما فيها التمثلات التي تكون لدى الآخرين عن هذه الوضعية والتي يحدد تجمعها الرأسمال وكذا المكانة في التوزيع وقد وجدت تعبيرها الرمزي في أسلوب العيش" وما ينبغي التأكيد عليه بالنسبة "**لـ بيير بورديو**" أن تمثلات الأفراد أو الكيفية التي يمثلون بها ذلك الوضع، كلها تنتج عما يسميه بمنظومة الإدراك والتقدير، كما أن لهذه التمثلات دور كبير في إضفاء المشروعية على الفوارق الاجتماعية والطبقية، تختلف تمثلات الفاعلين باختلاف شرط الوجود الاجتماعي[2].

إن التمثلات الاجتماعية ليست فقط جمعية، تتكون عبر الاجيال وغير قابلة للتغير، بل هي كذلك اجتماعية قابلة للمراجعة والتحديد والرسكلة وإعادة البناء من قبل المجموعات التي تكون المجتمع الواحد لتنتج بذلك معارف الحس العام أو التفكير الاجتماعي، يتكون الحس العام كما بين **موسكوفيسي** من نسق من القيم والمفاهيم والسلوكيات المرتبطة بسمات ومواضيع يحدد معالمها الوسط الاجتماعي، وتمكن من

---

[41]-جوردن مارشال:"**موسوعة علم الاجتماع، مراجعة وتقديم محمد الجوهري**"، الطبعة الاولى، 2000، ص 441

[2] - بيير بورديو:" **الرمز والسلطة**"، ترجمة: بن عبد العالي، دار توبقال للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1990، ص 153.

استقرار حياة الأفراد والجماعات ومن توجيه وصياغة السلوكيات وردات الفعل المناسبة، وهي أيضا وسائط بين الشخص والوضعية التي يتواجد فيها.

التمثل عبارة عن مجموعة منظمة من المعلومات والمواقف والمعتقدات والاتجاهات حول موضوع ما، أنتجت وبلورت اجتماعيا، يحمل كل قيم النظام الاجتماعي والايديولوجي وتاريخ المجموعة التي تتبناها والتي تمثل جزءا من رؤيتها إلى العالم[1].

خصائص التمثلات الاجتماعية:

تتميز التمثلات بخمسة خصائص أساسية، فهي دائما تمثل موضوعا معينا، إذ لا يوجد تمثل بدون موضوع، وهذا الاخير لابد أن يتوفر على شروط أساسيين منها:

أ- **أن يكون وحدة مجردة** أي أنه يكتسب صيغة اصطلاح أو صيغة مفهوم صوري مجرد في المناقشات وفي كل أشكال الاتصال والتواصل بين الفاعلين.

ب- **موضوع التمثل هو موضوع يرتبط بالممارسات** المشتركة بين أفراد الجماعة، يعني هذا بأن التمثلات ليست انعكاسا شخصي بسيطا للواقع، بل هي بنية اجتماعية تترسخ في الممارسات والسلوكيات.

ج- **التمثلات لها ميزة رمزية وهي ذات دلالة**، لها وجهان؛ الأول رمزي والثاني دلالي، فالجانب الرمزي يرتبط ويتناسب مع صورة التمثل، أما الجانب الدلالي فيتعلق بمعنى التمثل، وهو الأمر الذي تنبه إليه **سيرج موسكوفيسي** عندما تناول موضوع التمثلات الاجتماعية وبين بأنها مكونة من وجهين لا يمكن الفصل بينهما.

د- **التمثلات لها ميزة بنائية** معنى ذلك أن الفاعل يربط بين موضوع ما وتجليته الخارجية أي أنه يربط بين المواضيع، الواقع والفكر، ويقوم بطريقة واعية بإضافة أو حذف خصائص الموضوع وإنتاج تركيب، تأليف أو بناء ذهني موازي لما هو موجود في الواقع.

هـ- **للتمثلات تأثير مباشر على سلوكيات** الفاعلين، وهو الأمر الذي أقره **سيرج موسكوفيسي** إذ يقول بأن "التمثل يساهم حصرا في سيرورة تكوين السلوكيات"[2]

أبعاد التمثلات الاجتماعية:

---

[1]- يوسف بن صالح:"**التمثلات الاجتماعية للكورونا"،- مجلة علمية اكاديمية-**، العدد السادس، جامعة مولود معمري، كلية الآداب والعلوم الانسانية، تيزي وزو، الجزائر، 2022، ص 98.

[2]- شهيناز بن ملوكة:"**التمثلات الاجتماعية للمعرفة المدرسية لدى التلاميذ الذين تظهر لديهم أعراض الانقطاع عن الدراسة**"، أطروحة للحصول على شهادة الدكتوراه في علم النفس الأسري، جامعة بن أحمد، وهران، 2015، ص 28-29.

للتمثلات ثلاثة أبعاد، يتبين من خلالها بأن الفرد لا يبني تمثله من العدم، إنما يتم ذلك بالرجوع إلى ما اكتسبه من رصيد في المجتمع الذي ينتمي إليه، تسهم الخبرات بشكل حاسم في صياغة التمثلات منذ المراحل الأولى لتكوين الفرد، تساعد التمثلات الفرد على التكيف والتفاعل مع معطيات المحيط، وفي ما يلي تفصيل أبعاد التمثلات الاجتماعية الثلاثة:

البعد الأول: التمثل هو عملية بناء للواقع من طرف الفرد الذي يبني ويشكل تمثلاته انطلاقا من المعلومات الموجودة التي يوفرها الواقع.

البعد الثاني: التمثل هو نتاج ثقافي، مُعَبر عنه تاريخيا واجتماعيا، يتبع التمثل سياقا تاريخيا أو وضعية ما، كما أنه يتولد عن تطور الشبكة العلائقية وتطور أشكال الوعي والأيديولوجية الموجودة ضمن سياق اجتماعي محدد لا يمكن فهمه وتصنيفه خارج المحددات السابقة، تتبع التمثلات لاطار مكاني أو زمني محدد. وتعتبر كمنتج ثقافيا، وهي فضلا عن ما سبق تشمل مجموعة من المعتقدات، الطقوس، الأفكار والقيم التي تعبر عن الجماعي، الجماعاتي والاجتماعي، للتمثلات إطار مرجعي يؤطرها وهي تنهل من الذاكرة الجماعية، ترتبط بالأحداث الفارقة التي مرت بها الجماعات وهي خلاصة المعاش الاجتماعي المشترك.

البعد الثالث: إن التمثل يحقق داخل النسيج الاجتماعي، وهو مركب من جملة من العلاقات والتفاعلات اللفظية والرمزية التي تسهل عملية التواصل بين أفراد المجتمع، فلا توجد تمثلات خارج النسيج العلائقي[1].

مفهوم الطقوس:

إن كلمة الطقس Rite تشتق من الكلمة اللاتينية Ritus، وهي عبارة عن عادات وتقاليد مجتمع معين كما تعني كل أنواع الاحتفالات التي تستدعي معتقدات تكون خارج الإطار التجريبي. أي أنه من غير الممكن مبدئيا البرهان على صحتها بالتجربة، يحصر **نور الدين طوالبي** معنى الطقس في وظيفتها التي تدعو إلى إثبات استمرارية الحدث التاريخي، من خلال تكرار واستدامة القواعد التي تثبته، فيعمل على تكريس ديمومة الحدث الاجتماعي أو الأسطوري الذي أوجده من أجل إعادة خلق وتحيين لماض غامض غالبا، لكنه يأخذ معناه عند الذين يستخدمونه على أنه فعل ديني تحدد وظيفته الطقس، ميزته الأساسية وهي التكرار باعتباره أساسا للسلوك الطقسي، إن كان على مستوى الفرد أو الجماعة، ما يعني أن التكرار هو الذي يؤمن استمرارية الماضي في الحاضر. يرى **نور الدين طوالبي** بأن "الطقس يستلزم مراعاة جملة من

[1]- شهيناز بن ملوكة:"**التمثلات الاجتماعية للمعرفة المدرسية لدى التلاميذ الذين تظهر لديهم أعراض الانقطاع عن الدراسة**"، المرجع السابق، ص 29.

القواعد المرسومة بدقة، هي التي تعطيه معناه وتثبته من أجل إقامة علاقة حميمية ومعقولة بين عالم الحياة العادية وعالم الأجداد الأسطوري"[1]

الطقوس لغة: بالنسبة للمختص في الألسنية **إميل بين فنست** فإن الأصل الاشتقاقي لكلمة طقس تعني نظاما موصوفا يرتبط بالصيغ الإغريقية التالية مثل Artus التي ترتبط بدورها من حيث الأصل بكلمة Aratisan وبالصفة Ahtomo هذا التقارب بين الكلمات السابقة يؤسس لعلاقة على مستوى المعنى، زيادة على ذلك الكلمات السابقة لا تنفصل عن الجذر اللغوي Ar الذي تحول في اللغات الهندو أوروبية إلى كلمة ART فإن الأصل الاشتقاقي للكلمة يدفع التحليل نحو النظام الكوني ونظام العلاقات بين البشر والآلهة ونظام البشر فيما بينهم[2]. لا تكاد كلمة طقس تخلوا من معاني حافة مثل، الفن، المهارة، الحرفة التي يجب أن يقوم بها شخص مؤهل من طرف الجماعة الاجتماعية، وهي تقام على شكل استعرض يتضمن الفرجة، الجسدية واستخدام لغة مفارقة للغة العادية التي تستخدم في كل تواصل يومي.

اصطلاحا: يرى **أليش** Eleash بأن الطقس فعل شعائري، وهو يعبر عن المظهر الإتصالي لأي نوع من أنواع الفعل بقوى غيبية، إهتم البعض بالدور الذي يلعبه الفعل الشعائري في ضبط العلاقات السائدة في المجتمع مثل **دوركهايم** الذي قدم تعريف للطقس إذ افترض بأنه فعل اتصالي يضبط العلاقات في المجتمع، يعرفه **بون غازنوف** بأنه: "سلوك يتكرر وفق قواعد ثابتة لا يمكن تغييرها أو تبديلها"[3].

إن الطقس عبارة عن سلوك يتكرر بين الأفراد في شتى المجتمعات، يشار إليها في الديانة المسيحية بكونها سلوك ثابت أو "نظام تتم به الشعائر والاحتفالات الدينية المقدسة"[4]الطقس هو وسيلة تعبير يستخدم للانخراط في العالم الخارجي ويستخدم لتوفير إطار تجريبي بديل[5] إطار تجريبي مفارق لكل ما يتميز بأنه عادي أو عابر، يستعين به الأفراد لتحوير التجربة الاجتماعية ولاستيعاب الواقع.

"الطقس هو مجموعة من الأفعال متكررة غالبا ما تكون احتفالية، شفوية، تغلف بشحنة رمزية تتأسس على الاعتقاد في قوة الأشخاص المؤثرين أو القوى المقدسة التي يحاول القائم بالطقس التواصل معها للحصول

---

[1] – نور الدين طوالبي:"**الدين والطقوس والتغيرات**"، ترجمة: وجيه البعيني، منشورات عويدات، باريس، بيروت، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الاولى، الجزائر، 1988، ص 34-35.

[2]– محمد عاطف غيث:"**قاموس علم الاجتماع**"، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، بدون طبعة، مصر، 2006، ص 357

[3]–نورالدين طوالبي:"**الدين والطقوس و التغيرات** "،ترجمة: وجيه البعيني،منشورات عويدات،باريس،بيروت،ديوان المطبوعات الجامعية،الطبعة الاولى، الجزائر،1988،ص 148

[4]–إبراهيم انيس:"**المعجم الوسيط**"، دار الأمواج للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1987، ص 561.

[5]– نور الدين طوالبي:"**الدين والطقوس التغيرات**"،المرجع السابق، ص 35.

على تأثير محدد"[1] يرى **مارسيل موس** بأن الطقوس "أفعال تقليدية، أفعال متكررة تخضع لتقنين تتميز عن غيرها من الأفعال التقليدية الناجعة كالتقنيات الصناعية، نجاعته لا تعود إلى عمليات آلية كما هو الحال في الميدان الصناعي بل إلى تدخل قوى وتأثيرات خارجية، مصدر نجاعتها الطقس نفسه، بالإضافة إلى الفاعلين أو الكائنات الدينية الإعجازية، الخارقة التي تتوجه إليها الطقوس"[2] يتم الاستعانة في الطقوس السحرية بـ "قوة دينية تتوجه إليها، لا نجاعة للطقوس ولا فعالية لها إلا بفضل تلك القوة وبفضل القوة المنسوبة إليها"[3]

الطقس، "هو كل سلوك فردي أو جماعي يلتزم بمجموعة من القواعد التي تشكل طقوسيته وأبرزها التكرار، على الرغم من توفره على هامش من الارتجال، وهذا السلوك له بالضرورة معنى ووظيفة، هي ممارسات تكشف عن طابعها الديني أو السحري من خلال معانيها ووظائفها التي تتحدد بالدرجة الأولى وسط مؤديها، باعتبار أن هذه الممارسات هي حمالة بالضرورة لمجموعة من التصورات ذات معاني ومغزى محدد"[4]

الطقوس "إحياء أولي وتحيين لتجربة مقدسة، هي أساطير مؤسسة للفعل المقدس، وهي تسبقه وتضمن بقائه، كما أن القيام بها يعتبر كتجديد للتجربة الأولى"[5]نحن أمام استرجاع للتجربة الأصلية، استرجاع لحدث أصلي.

التعريف الإجرائي: هي عبارة عن أفعال وممارسات شعائر قابلة للتبادل والتواصل وهي على علاقة بالدين، المقدس والنظم الاجتماعية، تدل على بقايا تاريخية ثابتة قابلة للتحليل، هي عبارة عن أفعال ترتبط بالزمان والمكان، تقدم لأفرادها رؤية عن العالم والواقع، ينظر إليها على أنها جملة من الممارسات التي يقوم بها الأفراد، تتميز بأنها ذات خلفية دينية مقدسة، قد تكون بهدف المباركة للزواج أو الختان، أو مباركة المحصول الزراعي، الطقوس هي عبارة عن رموز وشفرات ثقافية، لها علاقة بالرباط الاجتماعي كالقيم والاتجاهات.

أنواع الطقوس:

[1] طواهري ميلود، المقدس الشعبي، تمثلات، مرجعيات، وممارسات، دار الروافد الثقافية، ناشرون، 2016، ص 67.

[2] مراد الضويري، أنثروبولوجيا الإسلام، التفكير السحري في الثقافة العربية الإسلامية في القرنين السابع والثامن الهجريين، ابن عربي وابن خلدون نموذجا، دار سحر للنشر، تونس، 2014، ص 221.

[3] مراد الضويري، مرجع سابق، ص 222.

[4] عبد الغني منديب: الدين والمجتمع، دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص 121.

[5] بداك شابحة، الممارسات السحرية للمجتمع الأمازيغي، منشورات دار السعادة، بدون سنة نشر، ص 58.

الطقس فعل اجتماعي وثقافي، له بنية ووظيفة ترتبط الطقوس بالمجال الذي تتم فيه، ويمكن تقسيم الممارسات الطقوسية كما جاء في أغلب الثقافات إلى ثلاث مجموعات رئيسة:

أ–الطقوس الدينية العادية:

لا يمكن الاحاطة بهذه الطقوس في كليتها إلا أنها ترتبط بالمقدس، هي نفي للدنيوي تؤدي وظيفة محددة يمكن أن تعتمد على اللغة، الجسد أو على مجموعة من الممارسات منها مثلا: طقوس الزيارة للصلحاء وفيها يتم ضمنيا الاعتراف بالانتماء إلى سلالة الصلحاء، للزيارة جملة من الآداب والممارسات، تحقق جملة من الوظائف، تتخذ في الوسط المحلي كوسيلة للتشفع، للاستشفاء أو البركة أي أنها تؤدي وظيفة اجتماعية بحتة الغاية منها تبيان الإنتماء وصناعة الغيرية. تتنوع الطقوس الدينية لتشمل طقوسا تتم عن طريق اللغة والرمز تتميز بالتكرار ينظر إليها على أنها تخدم الاجتماعي مثل أساطير التأسيس، قصص المناقب، قصص الكرامات، وجل السرديات التي ترتبط بالفاعل الديني كلها تتحدث عن الصلاح، الصلحاء (أولياء الله الصالحين، رْجَالْ البْلاَدْ) ترتبط الطقوس بالمقدس وتعطي معنى للمكان تجعله متعاليا مفصولا عن المدنس "لكي يحيا المكان، تصبح القصة ضرورية، سواء أكانت الحادثة وقعت أم لم تقع، هذا لا يهم، وساء كانت قصة بطولة أو قصة خارقة أو تخريف أو ذكرى مروية، يبقى الخطاب ضروريا لمنح المكان تجليا أو حقيقة روحية"[1] إن تأسيس المدن وتعمير المكان مرتبط بقصص وأساطير التأسيس[2] يقول **رشيد بليل** "يسعى الولي الصالح لجمع الذريات المشتتة التي تكون متصارعة على الدوام، يثَبِتُ الولي الصالح المكان، يرسم الحدود لحيز المدينة، بينما يفعل ذلك يرسم الحد بين الجماعات التي يجعلها تحت حمايته، هو من يشرف على تأسيس المدينة"[3] تحتفظ الجماعات الاجتماعية لاحقا بأسطورة التأسيس تتداولها على شكل سرديات غنية بالأفعال الكرامية وتربطها بالمكان لتثبت بأنها ذات أصل متحد مع الولي الصالح ولتثبت من جهة أخرى بأنها متجذرة في المكان الذي تم تعميره من طرف الجد المؤسس، للطقوس تجليات لغوية ثابتة في الزمن تعبر عن المكان والفضاء.

---

[1] رشيد بليل، قصور قورارة وأولياؤها الصالحون في المأثور الشفاهي والمناقب والأخبار المحلية، ترجمة عبد الحميد بورايو، سلسلة جديدة مذكرات المركز، عدد رقم 03، عن المركز الوطني للبحث في عصور ما قبل التاريخ علم الإنسان والتاريخ، الجزائر، 2008، ص 459.

[2] في أساطير التأسيس نجد بأن بعض المؤرخين يرون بأن عبد الرحمن ابن رستم لما قدم إلى تيهرت أو تاقدمت، صعد إلى مكان عالي وطلب بلغة واضحة من الحيوانات أن تغادر المكان، المكان كان مأهولا بالحيوانات فقط، استجابت كل الحيوانات وغادرت، إلا لبؤة واحدة، لذا اشتق اسم تيهرت من تلك اللبؤة، توجد أساطير التأسيس في كل مكان فمثلا تأسيس روما يمكن ارجاعه إلى قصة الاخوة ريموس وروميلوس، وقصة تأسيس قرطاج أو الفينيقيين في شمال إفريقيا إلى قصة الملكة إليسا التي هاجرت من صور أو صيدا ووضعت خطة محكمة للاستيلاء على الأرض وتعميرها.

[3] رشيد بليل، مرجع سابق ص 41.

ب- الطقوس السحرية:

تتميز هذه الطقوس بالاعتقاد الراسخ في القوى الغيبية، غير المرئية بذاتها، يؤمن الأفراد بها وبقدرتها على التأثير في جميع مظاهر الحياة الإنسانية، يلجأ إليها الأفراد والجماعات يتعاملون معها كقوى واقعية موجودة ضمن فضاءات محددة يمكن استدعائها لتقديم خدمات، تعتمد هذه الطقوس على عناصر مثل الماء، التراب، النار، الحِنَاء...الخ لذا تسمى بالطقوس السحرية، للطقس السحري علاقة بالكلمة في بداية أو نهاية كل ممارسة يتم اختيار الكلمات "مْسَلْمِيْنْ مْكَتْفِيْنْ، ضْيَافْ رَبِيْ، بْجَاهْ رَبِيْ...الخ" كما يمكن اللجوء إلى سلسلة أو مجموعة من العناصر السحرية المطهرة بهدف التأثير، يتداخل الطقس السحري بالطقس الديني، ويصعب أحيانا التمييز بينهما، إلا أن الفرق بينهما يكمن في أن الطقس الديني تتوسط فيه الآلهة بين الأسباب والنتائج، بينما الطقس السحري تتوسط فيه قوى غيبية غير محددة وغير مشخصة بعيدة عن الآلهة تتقاسم مع الإنسان نفس الفضاء، إن مسألة التفريق بين الطقس الديني والسحري تعتبر أمرا صعب المنال، كون النتائج المرجوة من الطقوس الدينية والطقوس السحرية تتشابه أحيانا، كالشفاء من الأمراض أو طرد الأرواح الشريرة، أو درء الحسد. من خلال العناصر السحرية أي الماء، النار، التراب، الحناء أو من خلال التعاويذ يتم استدعاء واستحضار القوى غير المشخصة لإحداث تغيير داخل الفضاء أو داخل المجال المشغول.

لإخضاع المكان لسلطة المقدس يتم اللجوء إلى ممارسات ذات طابع استرضائي كل هذا للحصول على الاستقرار والتوازن داخل الفضاء المسكون مثل الاعداد لوليمة حال تشييد منزل أو عند الانتقال لمسكن جديد يقول الباحث **عماد صولة** "لم يعد بناء منزل مجرد شأن إنساني يرتهن إلى إرادة الفاعلين وحدهم، وإنما يعني عالما لا مرئي كاملا من الأرواح"[1] يضيف الباحث **عماد صولة** بأن المعتقد الشعبي "يصور عالم الجن متموضعا في فضاءات خاصة قريبة من الإنسان لا تكاد تنفصل عن سكنه اليومي المألوف مثل الآبار والعيون، برك الماء والينابيع والبيوت المقفرة".[2] يبين لنا **حميد بوحبيب** بأن مسألة البناء –كمثال- يجب أن تتم وفق شروط وضمن ظروف محددة، يجب أن تحضى هذه العملية بمباركة فاعل مؤهل، يقول: "بعد أخذ القياسات الضرورية يقوم صاحب البيت بمعية بنائين ومرابط استدعي خصيصا لهذا الغرض من طرف أعضاء الأسرة الأكثر نفوذا إلى جانب أعيان القرية وبعد تعيين أكبرهم سنا يكلف بالبدء في الحفر رمزيا

[1] عماد صولة: سيرورة الرمز من العتبة إلى وسط الدار، قراءة أنثروبولوجية في السكن التقليدي التونسي، مجلة إنسانيات، عن المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، العدد رقم ثمانية وعشرون لسنة 2005، ص 11.

[2] عماد صولة، مرجع سابق ص 10.

على الأقل، يبدأ بالبسملة، تتعالي في نفس الوقت صيغ التمني ودعوات الخير، ثم يتم ذبح خروف وإراقة دمه على أساس البيت، يتم إعداد طعام للحاضرين، إننا أمام عملية طقسية عامة، أحصى الباحث أربع ذبائح تقدم كقرابين هي، قربان الأساس، قربان نهاية الأشغال الخارجية، قربان وضع السقف ثم قربان النهاية والتدشين"[1] هذه الذبائح التي تقدم على مراحل تخضع لمبدأ التبادل الرمزي وهي تعبير عن رأس المال وتعبير عن قيمة الكرم، يرى الكثير من الباحثين بأن الهبة "تسهم في صناعة رابط بين الأفراد والجماعات، كما أنها تخلق لكل طرف آلية للتنافس مع الطرف الآخر دون وجود قطيعة، إن تبادل الهبات –في حالات محددة– يساعد الجماعات والأفراد على الوصول إلى التوازن"[2] توازن اجتماعي مع البيئة والمحيط، وتوازن داخلي عن طريق إعادة التوزيع لجزء من رأس المال في مناسبات محددة مثل مناسبة تشييد وبناء منزل، هذا البناء يستدعى له الأفراد الذين ينتمون إلى رابط اجتماعي واحد ويتم تحت أعين شخص مؤهل ينتمي إلى المقدس مثل الإمام، الطالب أو المرابط، من خلال هذا الاستدعاء يتم ترويض الفضاء وتحويله إلى فضاء تابع للإنسان.

الطقوس الدورية:

تتعلق هذه الأنواع من الطقوس بالأسطورة، فالاعتقاد الراسخ بحقيقة الأسطورة يتحول إلى فعل سلوكي، الغرض منه استرجاع الزمن الأسطوري، فهي خاصة بطقوس الخصب وطقوس الأعياد الموسمية (عيد رأس السنة الفلاحية مثلا، وطقوس الوَعْدَةْ أو الطَعْمْ، التي تقام حول أضرحة الأولياء[3]في طقوس النَايَرْ مثلا يتم تجديد أحجار الموقد احتراما لـ "شِيْخْ الكَانُوْنْ" وفيه يتم وضع الأعشاب في كل مكان إيذانا بانقضاء عام وبداية عام جديد يتميز بالخصوبة والبركة، أما في الطقوس الوَعْدَةْ يلجأ الأفراد إلى الضريح يقيمون بالمكان لمدة معينة، يقومون بممارسات يعتقدون بأنها دينية كل هذا للتذكير بالجد المؤسس، يذكر لنا الباحث بن الحاج جلول لزرق، بأن الجماعة الاجتماعية ككل تشتغل في طقس صناعة ''الخيمة'' يتغير اسم الأداة المستخدمة في الخياطة الابرة ذات الحجم الكبير''المِخْيَطْ'' لتتم تسميتها بـ ''المِفْتَاحْ'' الذي يرمز للتفاؤل وفتح أبواب الخير[4] وبما أن الخيمة مكونة من أجزاء تعرف باسم ''فْلِيْجْ'' فإن كل عرش أو كل

[1] حميد بوحبيب، الشعر الشفوي القبائلي، السياق، البنيات والوظائف، مقاربة أنثروبولوجية، دار التنوير الجزائر، 2013، ص 198.

[2] مهنا يوسف حداد، الأنثروبولوجيا الدينية أو ظاهرة التبادلية بين ظاهرتي الحضارة والديانة، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الأردن، 2004، ص 239.

[3]– محمد بيومي، علم الاجتماع الديني، المرجع السابق، ص 326.

[4] بن الحاج جلول لزرق، الممارسات الطقوسية في طعم سيدي أمحمد بن عودة غليزان، مقاربة أنثروبولوجية، عن المدرسة الدكتوراليةفي الأنثروبولوجيا، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة ابن باديس مستغانم، قسم علم الاجتماع، بالشراكة مع المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران، 2010-2011، ص 136.

فرقة تكلف بصناعة جزء أي 40 فليج مقسم على كل النطاق الجغرافي الذي تشغله قبيلة ''فليتة'' بولاية غليزان، "تبسط القطع في ساحة كبيرة وسط القرية، يجتمع الرجال للبدء في تجميع القطع للحصول على قطعة واحد هي الخيمة التي تنصب لاحقا"[1] إن الاشتراك في تدبير المواد اللازمة لصناعة الخيمة وزمن خياطتها والطريقة التي تتم بها تتم كل سنة بنفس الطريقة وفي نفس المكان، ينظر إلى هذه الممارسة الطقوسية الدورية على أنها تحيين رمزي لحدث بناء الخيمة من طرف الولي الصالح سيدي أمحمد بن عودة، يضيف الباحث بعد اجتماع كل الفاعلين، الأعيان، الأحفاد، الزوار "يعطى الترخيص بلف الخيمة وحملها إلى المكان المخصص لها، وهو المكان الذي كانت تنصب فيه في حياة الشيخ سيدي أمحمد، المكان ليس ببعيد عن الضريح"[2] هذه الممارسة الرمزية يتم فيها تجنيد كل فرد ينتمي إلى الفضاء المقدس، فضاء الضريح الذي يعتقد بأنه رمز لجماعة اجتماعية تنحدر عن الولي الصالح، الطقوس الدورية مناسبة لاسترجاع حدث مؤسس وفرصة لترميم العلاقات الاجتماعية، فرصة لإعادة التوازن للاجتماعي للجماعة ككل من خلال ربطها بزمن ومكان ومن خلال تجنيد الجماعة في ممارسات وطقوس مشتركة ضمن فضاء محدد.

المقاربة النظرية لموضوع الطقوس (الاتجاه الوظيفي):

انتقل فيه الأنثربولوجيون إلى التأكيد عن المعطيات الإمبريقية (الميدانية) التي يتم تحصيلها من خلال الملاحظة الفعلية، وأصبح البعد الوظيفي عنصرا أساسيا في مقاربة الطقوس وهو ما أشارت إليه الكثير من الدراسات، إن دراسة طبيعة الطقس لا تنفصل عن دوره ووظيفته في المجتمع، تحتاج المجتمعات والجماعات إلى خلق توزان، خلق وحدة للجماعة الاجتماعية، إنتاج وحدة جمعية وهدف مشترك، يسعى الأفراد من خلال الممارسات الطقوسية إلى خلق نفس الاستجابات وخلق تكيف وخلق توافقات مع البيئة الاجتماعية والطبيعية، نجد الكثير من رواد الانثربولوجيا من جيل المؤسسين تبنوا هذا النهج أمثال، **مالينوفسكي، راد كليف براون، إيفانز بريتشارد وإيدموند ليش** تبنوا مدخلا وظيفيا لدراسة الطقوس وتفسيرها[3]. في أغلب الدراسات تم التأكيد على أن الفضاء، المكان والحيز كلها ترتبط بمجموعة من الطقوس، إلا أنها كالفضاءات اجتماعية تتمايز من حيث القيمة والوظيفة، -لكن- يجب الاعتراف بأن الفضاء الواحد -على سبيل المثال-

[1] بن الحاج جلول لزرق، مرجع سابق، ص 137.

[2] بن الحاج جلول لزرق، مرجع سابق، ص 138.

[3]- يوسف فرحات:"**الفلسفة الإسلامية واعلامها**"، الطبعة الاولى ،الديوان الشرقي للمطبوعات، 1986، ص 51.

يمكن أن يجمع بين عدة طقوس، كطقوس التطهير، الطقوس الاستشفائية، طقوس للتنفسي كأن يضم نشاطات للترفيه، بالإضافة إلى طقوس دينية[1]

أنثروبولوجيا أو إثنوغرافيا الطقوس والفضاء:

سجل **بول باسكون** في دراسات ذات الطابع الإثنوغرافي الكثير من الملاحظات عن الطقوس التي تتم ضمن فضاءات مثل **الكهوف والمغارات**؛ وبين بأن ارتباط المغاربي بهذه الفضاءات يرجع إلى إيمانه بأنها "منافذ الخروج والتجلي لما هو موجود في أعماق الأرض، هي مكان ولوج وخروج الجن وكل القاطنين تحت الأرض، إن الكهوف تمثل فم القوى الجوفية وبطنها"[2] ففي الكهوف توجد رواسب كلسية هابطة وصاعدة، ينظر إليها على أنها شموع أو على أنها ضروع أبقار تنضح بحليب صوفي مثل مغارة مولاي بوسلهام بالمغرب، أو على أنها حاشية من الجن أو من حيوانات خارقة متحجرة مثل مغارة تاغرداشت"[3] سرى اعتقاد بأن المغارات تتكلم، "الهواء الذي يسرى في جنباتها يوصل إلى أذاننا تنهيدات وصرخات وأصوات صفير، مثلها مثل الينابيع التي تفور وتجأر، يأتيها الزوار لسماع أجوبة عن أمور غيبية تتعلق بالاضطراب يعاني منه كل زائر يطلب الشفاء، أو طلبا للبركة تقوم النساء مثلا برجم مغارة مغلقة ''على خاطب نكث عهده'' ثم ينصتن إلى الصدى الناتج عن الفعل السابق، ثم يؤولن الصوت ويعتقدن بأنه عبارة عن نبوءة" حسب **بول باسكون** لا تقل هذه الطقوس أهمية عن طقوس ''فضائية'' أخرى ذات طابع استشفائي مثل ممارسة النوم في المغارات والكهوف وانتظار رؤية تنبئ بالغيب يتم تفسيرها بالرجوع إلى فقهاء أو مجموعة من الوكلاء المتخصصين، يطلب من الأفراد القيام بمجموعة من الممارسات كي لا يدنس الفضاء مثل التطهر والتطيب أو القيام بمجموعة من السلوكيات"[4] يؤمن الأفراد أيضا ممن تمت مقابلتهم من طرف بول باسكون بأن الخلوة بالنفس والنوم في بعض المغارات الشهيرة تمكن من تلقي بعض النبوءات والأحلام التي لا يبقى على المرء سوى تفسيرها –ثمة فقهاء لهذا الغرض–والاهتداء بتأويلاتها"[5] إن اللجوء إلى المغارات في نظره يعتبر رجوع إلى موطن الجن من أجل التعامل معهم وحل كل المشاكل والصعوبات،

[1] يعتبر الحمام مثلا كفضاء مركز مغلق يوفر مجموعة من الوظائف والطقوس التي يستعان فيها بعناصر سحرية مثل الماء، الحنة وبعض الوصفات التقليدية، نجد فيه طقوس للتطهير، طقوس للاستفاء والبركة، طقوس للتقوية، كما أنه يعتبر لدى البعض مكان للتنفيس للتبضع، ومكان لعقد علاقات جديدة.

[2] بول باسكون؛ "الأساطير والمعتقدات بالمغرب"، **–مجلة بيت الحكمة–**، العدد الثالث، السنة الأولى، أكتوبر 1986، ص 101 (موسوعة الأساطير والمعتقدات، مارس 1981 ترجمة مصطفى المسناوي) من صفحة 83 إلى 103).

[3] بول باسكون؛ مرجع سابق، ص 101.

[4] بول باسكون؛ مرجع سابق ص 101.

[5] بول باسكون؛ مرجع سابق ص 101

يعتقد الأفراد بأن الأمراض بحد ذاتها ناتجة عن عمل الجن، "أي شيء أكثر طبيعة من أن يجري البحث عن جن آخرين في أماكن إقامتهم بالذات قصد طرد الجني الأول"[1] يوجد اعتقاد راسخ بتمايز الفضاءات مع الايمان بإمكانية اتخاذ البعض منها كأماكن للاستشفاء والبركة يعود هذا إلى وجود وكلاء وفاعلين يقدمون تصورات عن العالم الاجتماعي ويسعون إلى بناء تصور عن الفضاء بطريقة غير واعية يقول **بول باسكون**:"توجد في كل منطقة سلسلة كاملة من الترتيبات التي تلازم الفضاء، في كل مكان يوجد وكلاء يقومون تعاويذ، تمائم، حُرُوزْ أو حلول عن طريق الطقوس يقومون "بمنح التعاويذ والهبات، كل فرد –ضمن التشكيلة الاجتماعية– يعرف أين يتوجه إذا كانت زوجته عاقرا وإذا تأخر المطر عن السقوط... التعاويذ ليست واقعة يحدثها الولي بشكل أحادي؛ إنما هي نتيجة –نابعة من عمق التاريخ– لعلاقة جدلية بين المريدين الذين يطلبون وبين الأولياء، الصلحاء –أو وكلائهم–الذين يمنحون نعمهم أو هبات يرونها مواتية للقضاء على القلق"[2] يتجه الأفراد إلى فضاء الضريح للقيم بطقوس تخدم وظيفة التفريغ، وظيفة التخلص من أشكال القلق أو لطلب استشارة من فاعل ينتمي بدوره إلى الفضاء المقدس.

يتحدث **إدموند دوتي** عن الطقوس والعناصر السحرية المستخدمة فيها، يرى بأن الأفراد في شمال إفريقيا يستعينون بالكثير من الأشياء كعناصر سحرية مثل **الحديد** الذي يحول إلى مادة من جنس آخر مثل **حذوة الحصان**، يتحدث **إدموند دوتي** عن الطقوس ويرجعها في الأصل إلى طبيعة ونوعية المهن فالحديد والحداد الصانع يتميزان في مجتمعات شمال إفريقيا بعدة صفات، يذكرها فيقول: "الحداد يعالج الحديد، يمارس الكي السحري، كما أن كل من يمس الحديد يعتبر سحريا، يتعلق الأمر بمعتقد كوني، كما أنه وفي الكثير من الحالات يعتبر الحديد تابو حين يتم القيام بمراسيم سحرية أو دينية"[3] يضيف الباحث **دوتي** "بخصوص الجزائر الحديد يبعد الأرواح الشريرة وفي أحيان أخرى يتم حمل الحديد للتطهير، كما أن حذوة الفرس تعتبر فألا حسنا لدى كل الشعوب ولدى شعوب شمال إفريقيا"[4] بالإضافة إلى الحديد الذي يستخدم في طقوس الحماية يستعين الأفراد بعناصر أخرى مثل: **عظم كتف أضحية العيد**، يقول "في شمال إفريقيا يتم الاحتفاظ بلوح عظم الكتف باعتباره فألا حسنا، يعلق في البيت، بالرغم من أن المعنى الذي يحمله هذا الطقس لا يتبدى لنا واضحا في تفاصيله إلا أنه نقل للبركة بالتماس مع الأضحية"[5] يؤمن الأفراد بالبركة ويعتقدون بأنها "تعني كل أشكال الوفرة فهي تعني الثراء المادي والصحة والعافية والقناعة والحظ الوفير والاكتمال

[1] بول باسكون؛ مرجع سابق ص 101

[2] بول باسكون مجلة بيت الحكمة، العدد الثالث، السنة الأولى، أكتوبر 1986، ص 46.

[3] إدموند دوتي، السحر والدين في شمال إفريقيا، ترجمة فريد الزاهي، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2018، ص 42.

[4] إدموند دوتي، مرجع سابق، ص 43.

[5] إدموند دوتي، مرجع سابق، ص 387.

وتوافر الخير العميم، تشكل البركة تبريرا لوقوع أحداث أو عدم وقوع غيرها"[1] للحصول عليها والانتقال من وضعية إلى أخرى يجب ممارسة الطقوس داخل الفضاء أو داخل فضاءات معينة.

يذكرنا **إدموند دوتي** في كتابه السحر والدين في شمال إفريقيا بالعديد من الممارسات الطقوسية التي ترتبط بالفضاء والمكان لتحوله من فضاء مسالم يؤدي وظيفة محددة إلى فضاء آخر خارج عن وظيفته الأساسية مثل الطريق، الممرات، الوديان...الخ يذكر **إدموند دوتي** على سبيل المثال، "معالجة ''**الشعيرة**[2]'' عن طريق حمل سبع حبات من الشعير، يتم وضعها في مكان ما، قد يكون طريق عام أو ممر ترابي، ثم توضع فوقها كومة من الأحجار أو ما يعرف بالكركور ''**الرْجَمْ**'' وأول شخص يهدم البناء ينقل إليه المرض"،[3] نفس الأمر بالنسبة لأمكنة وفضاءات أخرى يمكن للمرأة المصابة بالعقم أن تلجأ إلى شراء ثوب، يترك في مكان عام مثل السوق أو المقبرة، وكل من يحمل هذا الثوب سينتقل إليه العقم بينما تعثر هي على الشفاء، كما يمكن الاستعانة بمفتاح[4] البيت لجعل الطفل ينطق ويتكلم في سن مبكرة، ويمكن استغلال المفتاح لطرد الأرواح والاستشفاء والبركة، يؤمن الأفراد بالممارسات ذات الطابع السحري يلتزمون بالطقوس التي تتم داخل أو خارج الفضاء، لذا فالطقوس ممتدة في الزمن والمكان "بسبب وظيفتها الاجتماعية، فهي وإن غاب معناها الحقيقي بالنسبة للأفراد الذين يمارسونها فإنها تلعب دور أساسي في إلتحام الجماعة، وهي –أي الطقوس– تسهم في تشكيل الهوية الثقافية، هذا زيادة على ما تحققه من تفريغ للعنف الجماعي الذي يهدد باستمرار انسجام الجماعة وتوازنها... "يقول **جاك بيرك**؛ إن الحياة الطقوسية تنحسر على الأقل فيما يخص القرية، في احتفالات دورية تدعم ايقاع الفصول وتحمي السلامة القانونية، وتحافظ على النظام الزراعي والدفء الجماعي"[5] فأضرحة الصلحاء المشيدة في أماكن عالية تقوم بوظيفة تذكير طائفة المؤمنين بها بالعهد

[1] عبد الغني منديب: الدين والمجتمع، دراسة سوسيولوجية للتدين بالمغرب، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص 123.

[2] عبارة عن داء يصيب العين يمكن التخلص منه عن طريق سبعة خطوات دون التفات ووضع ركام من الحجر، أي شخص يهدم كومة الحجارة ينتقل إليه الداء، في الوسط المحلي نلاحظ بأن جماعة اجتماعية تلجأ إلى بناء كومة من الحطب في وقت محدد وتقوم بوضع حجر فوقها، في أعلى كومة الحطب، تجتمع الجماعة الاجتماعية لإشعال النار والدعاء بطريقة خاصة وبالاستعانة بشخص مؤهل ينتمي إلى المقدس، عند سقوط الحجر يعتقدون بأن المعتدي سيهلك لامحالة، هذا الطقس يتم في فضاء محدد، من طرف فاعل خاص، يستخدم لحل كافة أشكال الصراع الموجودة أو المحتملة.

[3] إدموند دوتي، مرجع سابق، ص 343.

[4] يستعين الأفراد بجزء من الفضاء للتعبير عن المرور من مرحلة إلى أخرى، يمكن للمفتاح فتح الفضاء، فضاء المنزل، يمكن أن يغلق أيضا ويمنع دخول الشر، يمكن أيضا الاستعانة بالمفتاح المعلق لطرد الأرواح، ما أننا نلاحظ بأن الأفراد يستخدمون كلمات مثل "الله يَفْتَحْ عْلِيْكْ" كلها ترتبط بتمثلهم للفضاء المشغول.

[5] عبد الغني منديب: الدين والمجتمع، مرجع سابق، ص 48.

مع الولي الصالح، تذكرهم بالصلاح، الخير والشر، تذكرهم بالقانون والعرف والالتزام وبالتالي فهي مرتبطة بوظائف محددة.

سجل الكثير من الباحثين في الأنثروبولوجيا بأن الأفراد يربطون بين الطقوس والفضاء وهم يقومون بحماية المكان، المنزل أو الملكية ككل عن طريق طقس ''**الخامسة**'' "يعتبر كف الخمسة من الرموز القديمة التي استخدمت لترسيم الحدود، تعيين الملكية فتلطيخ اليد بمادة معينة ودمغها على المدخل يذكر بملكية المكان كما أن الكف استخدمت للحماية. إن استخدم الكف لدفع ودرء العين والحسد، تم ربطها رمزيا بكف فاطمة الزهراء، كما تم ربطها في المعتقد الإسلامي بأركان الإسلام الخمسة"[1]"تعتبر كتمثيل جسدي جزئي مباح، كما تعتبر كطلسم محمول، تتضمن دلالة البأس والبركة معا مما يجعلها أكثر مقدرة على الحفظ وتوفير الأمان، تشير اليد أيضا إلى الاستطاعة، الاقتدار، الحفظ والبركة يعتقد فيها الحماية من ضرر النظرة، اليد تؤثر في هذه المادة اللامرئية التي تصدرها عين الرائي باتجاه المرئي، وضع اليد أو رسمها، تعتبر كحركة ترمز للمباركة، التقديس، يتعلق الأمر بتقنية علاجية تتيح للإنسان تحسين الاختلالات وإرساء الانسجام"[2] يقول **زعيم خنشلاوي** بأن اليد ترتبط بالعدد خمسة (05) هذا الأخير "يكتسي قيمة سحرية ترتبط أساسا باستعمال أصابع اليد كسلاح يحتمى به من ضرر العين، من المتواتر بأن هذه الحركة بمقدورها إعادة الشر إلى مصدره، توجد على شكل حلية توضع كحرز وتدعى بـ''**الخامسة**'' -لاحظ الباحث بأنها- توضع على شكل كف مخضبة بالحناء على الجدران أو على شكل رسم مبسط خماسي الفروع لأنه لا يلزم أن يكون تمثيل اليد صارخا"[3] لا تنفصل اليد من حيث الرمزية والدلالة عن بقية الرمزيات الاجتماعية وهو الأمر الذي يؤكده الباحث **نور الدين طوالبي** إذ يقول للمقدس تجليات بصرية مادية مثل "بعض الدلالات البصرية المعبرة عنه، مثل ''**التمتمة**'' وهي تعبير ديني يستخدم في الطقوس، لباس الأولياء ''البرنس'' أو جزء منه أو عدد من التفاصيل المادية الأخرى التي تستخدم مجتمعة في تقليص الكل إلى الجزء"[4]يمكن أن تؤدي إلى "تضاعف ميزات الطقس السحري فهود ديني أولا ثم علاجي وتطهيري"[5] لهذا فالأفعال

[1] بلال موسى بلال العلي، قصة الرمز الديني، دراسة حول الرموز الدينية ودلالتها في الشرق الأدنى القديم والمسيحية والإسلام وما قبله، بدون دار نشر أو بلد نشر، 2012، ص 303.

[2] زعيم خنشلاوي، التصوير الروحاني في الفلكلور الجزائري، سلسلة مذكرات المركز رقم 07، عن المركز الوطني للبحث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، 2005، ص 67.

[3] زعيم خنشلاوي، مرجع سابق، ص 69.

[4] نور الدين طوالبي، في إشكالية المقدس أو التحولات التغير الاجتماعي السيكولوجية، ترجمة وجيه البعيني، منشورات عويدات، لبنان، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص 44

[5] نور الدين طوالبي، في إشكالية المقدس أو التحولات التغير الاجتماعي، مرجع سابق، ص 47.

والممارسات ينظر إليها من طرف الأفراد على أنها شكل من أشكال "الاتصال بالمقدس الأصيل"[1] يضيف **نور الدين طوالبي** بأن "الوظائف الممنوحة للسحري لها تأثيرها المطمئن للأنا، فالطقوس كونها وقائية، علاجية تصبح قوة سحرية قادرة في العالم الذي نعيش فيه العالم الذي يهددنا، على استبعاد المخاطر"[2]كل المخاطر.

يسجل الكثير من الدارسين بأن "المعتقدات المتعلقة بالرقم خمسة مستوحاة من اليد، تتبع نمط وعادة الحساب الخماسي، حافظت اللغة الأمازيغية مثلا على كلمة ''**آفوس**'' أي اليد للتعبير عن الرقم خمسة، كما أنه يرتبط بأسس وأركان الإسلام والصلوات اليومية الخمس"[3] مما يعطيه قوة ودلالة، فهو يستخدم على الجسد ويستخدم عن مدخل المنزل والدار، هذه الأخيرة التي تقسم إلى وحدات جزئية حسب عدد الأفراد، نوعهم وسنهم.

"بالنسبة لمجال الدار فيمكن تجزئته إلى عنصرين عنصر ''الحد'' وعنصر الداخل، على أن العنصر الأكثر ارتباطا بالسحر هو ''الحد'' أي العتبة، مدخل البيت وتسمى باب الدار، هذه الأخيرة تعتبر كفضاء خاص يجب الحفاظ عليه وتقوية أصواره ومن بين الوسائل التي تضمن تحصينه المراقبة، تنظيم العبور من طرف الجماعة المالكة كما أنه يعزز أحيانا بالسقيفة"[4] "توضع عدة أشياء على باب الدار منها المرآة، حذوة الحصان، خامسة أو يد فاطمة، تمائم، طلسم أو حرز يكتبه الطالب، يقابل الشخص عند فتح الباب"[5] يذكر الباحث **طواهري ميلود** بأن العتبة والباب يتم العناية بها، المحافظة عليها ويتم توجيه الأفراد للالتزام بعدة ممارسات منها مثلا، تجنب الوقوف فيها أو بجانبها خلال ساعات وأوقات محددة، تجنيب العروس والمرضعة من الوقوف مطولا على الباب، لا يجوز عبور العتبة لأنها مكان توجد فيه كائنات ما فوق طبيعية، يمكن أن تجلب الممارسات السابقة لأهل البيت الفقر، الموت، نذير شؤم أو خبر مفجع.

يتحدث الباحث **زعيم خنشلاوي** عن الفن الشعبي الذي تلاشى كنتيجة لسيطرة العقلانيات الجديدة الأفراد اليوم يرتبطون بالكتابة ولهم قدرة على القراءة وعلى الارتباط بالنص القرآني مثلا لكل كل هذا لم يلغي الرموز، الأيقونات والصور وحتى الطقوس التي ترتبط بالفضاء، يرى بأن الأيقونات، الصور بالتحديد المبنية على التشخيص الصريح للصلحاء، الأنبياء وأبطال القصص الشعبي ارتبطت بالمقدس الشعبي

[1] نور الدين طوالبي، في إشكالية المقدس أو التحولات التغير الاجتماعي، مرجع سابق، ص 47.

[2] نور الدين طوالبي، في إشكالية المقدس أو التحولات التغير الاجتماعي، مرجع سابق، ص 67.

[3] إدموند دوتي، مرجع سابق، ص 158.

[4] طواهري ميلود، المقدس الشعبي، تمثلات، مرجعيات، وممارسات، دار الروافد الثقافية، ناشرون، 2016، ص 111.

[5] طواهري ميلود، مرجع سابق، ص 111.

وكانت تؤدي وظائف محددة "تعلق هذه الأيقونات عند احضارها للدار على الحائط مع افتراض بأنها تطرد الأرواح الشريرة وتمكن ساكنة البيت من العيش بسلام ورفاه بفضل إشعاع البركة التي تصدر عنها، هنا يكمن جوهر الوظيفة السحرية لهذه التصاوير التي تشكل وسيلة استشفاع وحبل ارتباط مع المقدس"[1].

مفهوم إعادة الانتاج عند بورديو:

1/ الجذور السوسيولوجية لمفهوم إعادة الإنتاج:

إن مفهوم ''إعادة الانتاج'' يرجع من حيث الافراط في الاستخدام في الأبحاث السوسيولوجية إلى العالم **كارل ماركس** الذي ربطه بالعمليات الاقتصادية، فديمومة وسائل وعلاقات الإنتاج حسبه تؤدي إلى إعادة الانتاج وإلى الاستقرار الاجتماعي، يرى ماركس بأنه على الرغم من استبدال الأفراد زمنيا إلا أن النظام الاجتماعي يعيد انتاجه نفسه بشكل متماثل[2] بمعنى أن بقاء النظام الاقتصادي والاجتماعي يبقى دون تغيير أو تبدل جوهري، فالعلاقات والتمثلات والايديولوجيا تبقى مستقرة وثابتة[3]

2/ تتميز عملية إعادة الانتاج بأهم خاصية وهي: الثبات والاستقرار كون أن النظام الاقتصادي والاجتماعي يعيد إنتاج نفسه بنفسه، وهذه الميزة لا تقتصر على مجال دون آخر، وإنما تمكن نقلها إلى مجالات أخرى، وهو الأمر الذي أقره **بير بورديو**.

/ المعنى السوسيولوجي لإعادة الانتاج في فكر بير بورديو:

استمد من **ماركس** مفهوم إعادة الانتاج، أقر بأن مصطلح ''إعادة الانتاج'' يشير إلى سياق تاريخي ووضع اجتماعي مستقل عن الوضع الشخصي والفردي، إن إعادة الإنتاج ينظر إليها على أنها إعادة الاعتبار لسياقات متعارضة متنوعة، فـ "التعارض مثلا بين الذكر والانثى، موجود داخل الاستعدادات

[1] زعيم خنشلاوي، مرجع سابق، ص 12.

[2] – ريمون بودون، فرونسوا بوريكو:"**المعجم النقدي لعلم الاجتماع**"، ترجمة: سليم حديد، ديوان المطبوعات الجامعية،الطبعة الاولى، الجزائر، 1986، ص 39-40.

[3] – ريمون بودون، فرونسوا بوريكو:"**المعجم النقدي لعلم الاجتماع**"، مرجع سابق، ص 41.

وداخل المؤسسات في الأجساد وفي العقول، وفي الكلام وفي المعايير القانونية، يرتبط بحقول ومناطق ضمن الفضاء الاجتماعي[1].

فمنطق إعادة الانتاج يشبه اللعب يخضع لشروط ولرهان محدد سلفا، الرهان أو اللعب معناه أننا أمام منطق دينامي للبنية، بهذا فإعادة الانتاج هي: عبارة عن "رهان استراتيجيات لكل الأنظمة والبنيات الموضوعية، فالأسرة مثلا تعتبر بامتياز كبنية أو كمكان لغرس وتعزيز الاستعدادات" الهابيتوس، سعى **بيير بورديو** لوضع نظرية عامة لإعادة انتاج التراتب الاجتماعي سعى لبناء وتشييد صورة عن أنساق إعادة الانتاج في مختلف أبعاده (البيولوجية، الميراثية، والتربوية) من خلال هذه النظرية يمكن فهم كيف تستخدم مجموعة من الوسائل ضمن ظروف محددة لتحويل المكان أو الفضاء إلى رمز لممارسة العنف الرمزي، خلق تراتبية بين من يملك ومن لا يملك، من خلال حيازة المكان والفضاء يمكن التأسيس للاعتراف والشرعية[2]إن إعادة الانتاج كتصور يحمل معنى مفاده أن المجتمع يسعى إلى إعادة انتاج نفسه من خلال إعادة انتاج نفس العلاقات الاجتماعية بين الأفراد داخل أو ضمن نفس الفضاءات ونفس الأمكنة.

رأس المال الرمزي:

يقصد برأس المال الرمزي المواد المتاحة للفرد أو مجموع ما يمتلكه من سمات مؤهلة كالشرف والهيبة والسمعة، الطيبة والسيرة الحسنة كلها تقبل الادراك والتقييم من الآخرين داخل نسق معين، رأس–المال الرمزي يعتمد على الذيوع والانتشار والاستحسان، كما أنه يرتبط بالهيبة والسمعة والشرف التي تلقى تقديرا من الآخرين، يتطلب تراكم هذا الشكل من رأس المال جهدا متواصلا من أجل الحفاظ على العلاقات التي تؤدي إلى الاستثمار المادي والرمزي له[3]، بما أن رأس المال الرمزي يحيل إلى سمو المكانة والرفعة والشرف، فهو بذلك يشير إلى درجات المكانة التي يكتسبها الفرد ويتم التعبير عن هذه المكانة أو القوة الرمزية بعلامات التميز داخل كل فضاء، تلك العلامات التي تعمل على إبراز وتأكيد المكانة الاجتماعية في المجتمع، فرأس المال الرمزي أو مجموعة الرساميل تدرك من طرف الأعوان على أنها قوى تعزز مكانة الفرد من خلال حيازتها، كلما كانت حيازة المرء لرأس المال أكبر، كلما تدرج أكثر في الهرم التراتبي

---

[1] – ستيفان شوفالييه، كرستين شوفيري:"**معجم بورديو**"،ترجمة: الزهرة ابراهيم، دار الجزائر، الطبعة الأولى، سوريا، 2018 ص 47-48.

[2]–بيار بورديو، جان كلود باسرون:"**إعادة الانتاج في سبيل نظرية عامة لنسق التعليم**"،الطبعة الأولى،مركز الوحدة العربية،بيروت، 2007،ص 79

[3] – حسني ابراهيم عبد العظيم(بيير بورديو الفلاح الفرنسي الفصيح):"**مقال منشور على شبكة الانترنت في موقع الحوار متمدن**"، عدد 2011.

WWW.ahewar.orgdebat/Show.art.asp?aid:277688

للمجال الذي يتفاعل فيه مع الآخرين، وعليه فالنتيجة التي نخلص إليها هي أن رأس المال الرمزي هو تلك الرساميل الثقافية، الاجتماعية والاقتصادية التي تتحول إلى قوى رمزية تعطي لأصحابها مكانة رمزية مرموقة، ومنه نستطيع القول أنه لا يوجد شيء يخلو من البعد الرمزي.

الفصل الثالث الإجراءات المنهجية للدراسة

عرض وتحليل النتائج

مجالات الدراسة:

1- المجال الزمني:

يحدد بالفترة التي تستغرقها الدراسة، من بداية التفكير في مشكلة البحث إلى غاية استخلاص النتائج، وقد تمت دراستنا وفق المراحل التالية:

أ- مرحلة القراءة والاستكشاف: بداية من شهر نوفمبر 2022 إلى منتصف شهر جانفي 2023 تم صياغة سؤال الانطلاقة لموضوع الدراسة، وبعد ذلك سعينا للحصول على معلومات ببليوغرافية كافية حول الموضوع المدروس ومع محاولة ايجاد أفضل الطرق لتناوله، تعتبر هذه المرحلة كمرحلة استكشافية لجأنا فيها إلى جرد لأهم الأبحاث المنجزة سابقا حول الموضوع، النظريات السوسيولوجية، البحث عن ميدان مناسب للبحث.

ب- مرحلة بناء الاشكالية وتحديد خطة الدراسة: ابتداءً من 01 فيفري 2023 إلى غاية 15 مارس 2023، وباعتمادنا على نتائج العمل التي للمرحلة الاستكشافية، حاولنا صياغة الاشكالية الخاصة بدراستنا من خلال التعريف بموضوع البحث، ثم بناء السؤال الرئيسي والأسئلة الفرعية، كما تم في هذه المرحلة تحديد مسار البحث، عن طريق خطة العمل النهائية التي تشمل الفصول والمطالب التي ستدرس في هذا الموضوع.

ج- مرحلة الدراسة الميدانية: توجهنا في هذه الفترة المزاوجة بين ميداني التطبيقي والنظري، لجأنا إلى جمع المعلومات والبيانات حول الموضوع، من خلال الاستعانة بأدوات وتقنيات بحث مختلفة، قمنا في الميدان بالاحتكاك الدائم والمباشر بمجتمع الدراسة. ابتداءً من 07 ماي إلى غاية 20 ماي 2023، شرعنا بتحليل وتفسير المعلومات المتحصل عليها واستخلاص النتائج العامة للدراسة.

2- المجال الجغرافي: تحتل دائرة السوقر بأحيائها المجال العام للدراسة، تعد دائرة السوقر احدى دوائر ولاية تيارت الجزائرية، تقع في المنطقة الشمالية الغربية في الهضاب العليا، تأسست أواخر القرن 18، تقع على بعد 27 كم من مقر الولاية، على ارتفاع 1200م من مستوى سطح البحر، وتتربع على مساحة 25782 هكتار، تقدر المساحة المشغولة المخصصة للبناء في هذه الدائرة بحوالي 10% من المساحة الاجمالية الكلية، أما النسبة المتبقية 90% فهي مخصصة للأراضي الفلاحية الزراعية والرعي.

3- المجال البشري: بلغ عدد سكان بلدية السوقر حوالي 120000 نسمة وهذا حسب تعداد سنة 2022، ولقد اعتمدنا على عينتين في بحثنا وهما عينة النساء لأن لهن تجربة في المراسيم والطقوس، وعينة من الرجال لديهم معارف وخبرات عن الطقوس، وعينتنا مكونة من خمسة نساء تتراوح أعمارهم بين (40 سنة إلى 73 سنة) وخمسة رجال تتراوح أعمارهم ما بين (45 سنة إلى 63 سنة)، اعتمدنا على أسلوب عينة كرة الثلج.

العينة ومجتمع البحث:

أ- مجتمع البحث: هو مجموعة منتهية أو غير منتهية من عناصر محددة لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن العناصر الأخرى والتي يجرى عليها البحث والتقصي، اخترنا لهذا البحث مجتمع بحث مكون من كبار السن، خدمة للدراسة.

ب- العينة: العينة التي تم اختيارها تربطنا بها علاقات دموية، علاقات جيرة، علاقات مصاهرة، تتميز بأنها تتماثل من حيث السن وتتباين أو تختلف من حيث النوع الاجتماعي، تختلف حسب الانتماء، هي عبارة عن مفردات تنتمي إلى أسر (عائلات) موزعة على نطاق جغرافي متباينة داخل المدينة، تم اختيارها لتشكيل عينة ذات حجم بسيط، يمكن التواصل معها بسهولة، لأكثر من مرة، خدمة للبحث فقط، لأننا في مرحلة من المراحل الدراسة الميدانية وصلنا إلى مرحلة التشبع، أي الحصول على نفس الاجابات ونفس ردود الفعل، لذا اكتفينا بهذا الحجم، تم اختيار العينة بناء على أهداف البحث وخدمة لأغراضه حسب الامكانيات المتاحة، العينة التي تم اختيارها جزء لا يتجزأ من مجتمع البحث الكلي لكنها ليست عينة تمثيلية. اخترنا لهذا البحث العينة القصدية غير الاحتمالية، بناء على تقديرات خاصة، لأن طبيعة البحث تتجه نحو الوصف، وصف للأفعال، الممارسات الطقوسية مع محاولة فهم تجارب الأفراد من كبار السن، محاولة الوصول إلى تأويلاتهم، رؤيتهم للواقع، إن اختيار العينة بهذه الطريقة يخدم البحث، خاصة أننا لا نسعى لتعميم النتائج على مجتمع البحث الكلي بل نسعى لفهم أبعاد الظاهرة فقط، العينة التي تم اختيارها هي عينة غرضية أو عينة قصدية أو عينة الحكم توفر الكثير من الجهد والوقت ولا تعتمد على جداول السحب العشوائية.

المنهج المستخدم في الدراسة:

في أي دراسة سوسيولوجية، تتطلب منهج أو أكثر مما يستدعي منا الاستعانة بأكثر من منهج، وقد تكون هذه المناهج مشتركة مع باقي فروع العلوم الاجتماعية والانسانية ومنها ما هو خاص.

تعريف المنهج:

إذا اخذنا كلمة منهج بمفهومها العام، فإنها تعبر عن مجموعة القواعد التي تقود خطوات التفكير العقلي في سعيه نحو الكشف عن نتيجة معينة[1] يعرف المنهج على أنه "الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معينة[2]

[1]- فتيحة محمد ابراهيم ومصطفى حمدي الشنواني، مدخل إلى منهج البحث في علم الانسان الانثروبولوجيا، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، 1988، ص 110.

[2]- احمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، الطبعة التاسعة ، المكتبة الأكاديمية، الكويت، 1994، ص 94.

استخدمنا في موضوعنا المنهج الوصفي وفق توجه اثنوغرافي من جهة اعتمدنا على الوصف الدقيق للممارسات الطقوسية، ومن جهة أخرى لجأنا إلى تسجيل الكثير من المعطيات المتعلقة بالموضوع مثل الأقوال السائرة على الألسن، الأمثال، العبارات المسكوكة مما ساعدنا على تكوين صورة عن الموضوع وتكوين معرفة تم دمجها مع المعطيات التي تحصلنا عليها من المقابلة لتكوين متن يتميز بالعمق كل هذا لفهم الظاهرة، جمع تأويلات محددة وتفسيرات من الواقع.

الإثنوغرافيا والمنهج الإثنوغرافي:

يتكون مصطلح الإثنوغرافيا من مقطعين الأول Ethno بمعنى جنس أو شعب، والثاني Graphique وتعني وصف، وبذلك تعرف الإثنوغرافيا بأنها وصف لثقافات وحياة الشعوب، تعرف الإثنوغرافيا على أنها الدراسة التحليلة للمجموعات الإثنية ''العرقية'' المعاصرة (دراسة تلك المجموعات من الناحية المادية، الاجتماعية واللغوية)، تعتمد الإثنوغرافيا على الملاحظة، المقابلة لتسجيل المادة الثقافية من الميدان ووصف النشاط الثقافي كما يبدو في الواقع، هي الدراسات الوصفية لأسلوب حياة الأفراد مع الاهتمام بالتقاليد والعادات وأصناف التراث الخاصة بهم أي الاهتمام ببنية عائلية واقتصادية واجتماعية ذات طابع خاص، حيث تقوم هذه الوحدات المجتمعية على لغة وثقافة مشتركة[1]

البحث الاثنوغرافي طريقة وأداة لفهم أساليب مجتمع ما من خلال معرفة أعضائه ومعتقداتهم وقيمهم وسلوكياتهم، وما يصنعونه من أشياء يتعاملون معها، يتم ذلك عن طريق الملاحظة بالمشاركة في الوضع الطبيعي من جانب الباحث، يوصف البحث الاثنوغرافي بأنه بحث تفاعلي، يتطلب وقتا طويلا للملاحظة والمقابلة، وتسجيل المعلومات كما تحدث ضمن مواقعها الطبيعية الأصلية.

يركز البحث الاثنوغرافي على وصف السياق، دون محاولة من الباحث فرض نظامه أو معتقداته على الموقف البحثي، يسعى الباحث لفهم السلوك وجمع البيانات والمعلومات وتفسيرها، المهم هو الوصف الدقيق والمتعمق للموقف أو موضوع الدراسة، يركز الباحث على دراسة حالة اجتماعية معينة أو حدث معين، يعتمد على الوصف ويعتمد على النصوص والاعترافات أكثر من اعتماده على الأرقام والتكميم، لذلك فإن البحوث تعتمد في عرضها للنتائج والتفسير على إجابات المبحوثين وما تم استخلاصه من الميدان من تأويلات[2].

يستخدم المنهج الإثنوغرافي لدراسة الواقع أو الوقائع والظواهر، يهتم الباحث الإثنوغرافي بالوصف الدقيق للظواهر والأفعال والممارسات، موضحا دلالة هذه الظاهرة لدى الأفراد الذين يشغلون فضاء محدد، كما يسعى

[1]– مريم دهان، المقاربة الاثنوغرافية (تعريفها، مميزاتها، تقنياتها وعلاقتها بدراسة الجمهور)، مجلة تاريخ العلوم، العدد الثامن، الجزائر، 2017، ص 32.
[2]– مريم دهان، نفس المرجع، ص 32.

لتبيان علاقتها ودرجة ارتباطها مع الظواهر الاخرى[1].استخدمنا في هذه الدراسة المنهج الإثنوغرافي قصد إعطاء صورة عن الممارسات والأفعال الطقوسية في المجتمع المحلي ودلالتها لدى الأفراد.

أدوات الدراسة:

أ- الملاحظة:

تعني ضمنيا التقصي والتحري تمثل جانب من البحث، يهتم فيها الباحث بالمشاهدة والمراقبة المنظمة للسلوكيات والأفعال المرتبطة بظاهرة ما للحصول على بيانات ومعلومات، تعرف بأنها إجراء منظم لقياس الأنشطة، الغاية منها الفهم والتفسير، هي المشاهد الدقيقة لظاهرة ما مع الاستعانة بأساليب البحث والدراسة التي تتلاءم مع طبيعة هذه الظواهر قصد رصد السلوك الإنساني كما هو في الواقع.

ارتكز الكثير من الباحثين على هذه التقنية مثل مارغريت ميد، التي قامت بدراسة عدد من الثقافات قصد مشاهدة وملاحظة سلوك الأفراد أثناء القيام بالأنشطة المختلفة، وكذلك فعل **ايرفينغ غوفمان** عندما درس نزلاء إحدى المستشفيات عن طريق ''الملاحظة بالمشاركة''،[2] نجد أن الباحث يشارك بفعالية في الأنشطة اليومية التي يقوم بها الأفراد خلال فترة الملاحظة مما يتطلب معيشة الباحث مع المبحوثين وأن يكون عضو مقبول في مجتمع البحث وقادر على الحديث مع أفراد المجتمع بطريقة غير رسمية وقادر أيضا على المشاركة في اهتمامات أعضاء المجتمع.

يقوم الباحث بالإعداد لشبكة الملاحظة قصد تحديد موضوع الدراسة، كما يقوم بالتدوين واللجوء لتسجيل الملاحظات بالاستعانة بالدليل الميداني بعد التأكد من صدق الملاحظة عن طريق المقارنة وتكرار الملاحظة، الملاحظة تستهدف التجمعات (الطارئة، الاعتيادية) والسلوكيات والواقع[3].

المقابلة:

المقابلة الشخصية هي مقابلة وجها لوجه، بحيث تتم من خلال توجيه الباحث لمجموعة من لأسئلة (أسئلة التوقع، أسئلة الرأي، أسئلة عن أحداث ومعاني الأحداث) للمستجوبين بقصد استخلاص استجابات ذات صلة بغرض البحث. عرفها موريس أنجرس بأنها تلك التقنية المباشرة التي تستعمل لمسائلة أفراد ومجموعات بطريقة نصف موجهة[4] المقابلة هي "المحادثة الجادة الموجهة نحو هدف".

---

[1]- ذوقان عبيدات وآخرون، مذكرات مناهج البحث عن كتاب البحث العلمي، دار مجدلاوي، عمان، الاردن، ص 13.

[2] – طلعت ابراهيم لطفي، أساليب وأدوات البحث الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1990، ص 77.

[3]- طلعت ابراهيم لطفي، مرجع سابق، 76.

[4] – موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ص 342.

تحليل النتائج:

في اللحظات الأولية للبحث حاولنا أن ندرس فضاء المنزل، الدار فقط مع محاولة رصد أهم الطقوس التي تتم بها لكن بعد تكوين سؤال الانطلاقة، وبعد النزول الأولي الاستكشافي للميدان اتضح أن هناك تداخل ما بين الفضاءات الاجتماعية وهناك امتداد وتقاطع ما بين الطقوس، الاختلاف الوحيد الملاحظ يكمن في عدد الممارسين للطقوس، جنسهم وسنهم، مع وجود اختلافات طفيفة حول المعاني المرتبطة بالفضاء والطقوس، لذا لجأنا إلى توسيع مجال الدراسة ليشمل فضاء الضريح، فضاء المنزل والدار، وبعض الفضاءات الأخرى التي تخدم البحث، حاولنا حصر كل الممارسات والطقوس على اختلافها مع التركيز على الطقوس التي تنتشر بكثرة في الوسط المحلي، لجأنا إلى رصد وتوثيق للعناصر المستخدمة في هذه الطقوس ثم قمنا بتوجيه أسئلة مفتوحة للعينة المدروسة، تحصلنا على بيانات خام من الملاحظة، المقابلة الحرة غير المعلنة، قمنا بتوثيق قصص، أمثال تعابير مستخدمة في الوسط المحلي ساعدتنا هذه المعطيات على تكوين صورة عامة عن الموضوع، لجأنا لاحقا إلى الميدان في أكثر من مرة وفي أكثر من مناسبة بغية تعميق المعارف وتعميق الوصف، أغلب المعطيات التي توصلنا لها ذات طابع إثنوغرافي وصفي من الوسط المحلي حولنا ربطها بنتائج وتفسيرات لدراسات أخرى نستعرضها نتائج الدراسة في العناصر التالية، سيتم استعراض النتائج من خلال وصف الفضاء العام ثم الفضاء الخاص وأغلب الطقوس خاصة تلك التي تتكرر باستمرار والتي ركز عليها أفراد العينة.

الفضاء والطقوس:

فضاء الضريح:

نلاحظ في الوسط المحلي بأن الغاية من ممارسة الطقوس هي المحافظة على المقدس وعلى الرابط الاجتماعي، فطقوس زيارة الولي مثلا أو "الموسم، الوعدة، الطعم" تتم فيها مجموعة من الطقوس الاحتفالية، طقوس كلامية، طقوس البركة، طقوس للتقوية، طقوس استشفائية تتم ممارستها في أيام معلومة كبداية موسم الخريف أو قبل موسم الحصاد أو بعده، تختار كل جماعة يوما يتفق فيه أهلها على الإعداد لوليمة كبيرة "الزردة" يدعى لها كل الساكنة ليتحول فضاء الضريح إلى سوق كبير للتجارة ومكان للخيالة وأصحاب الصنائع والحرف، ينظر إلى هذه الممارسات حسب المستجوبين على أنها محاولة للتوحد مع شخص الولي الصالح، يعتقدون بأن كل المجتمعين داخل هذا الفضاء يعتبرون كذرية للولي الصالح، وهي فرصة للتذكير بالحدث المؤسس للجماعة الاجتماعية، إن اجتماع الذرية ضمن فضاء وحدود له غاية هي تأكيد الرابط الاجتماعي وتأكيد الانتماء السلالي من خلال القيام بجملة من الطقوس والممارسات، كل ما هو موجود داخل هذا الفضاء يعتبر كعنصر سحري يمكن استخدامه للبركة أو

للاستشفاء، يميز الأفراد بين الفضاءات ويرون بأن فضاء الضريح يعتبر كفضاء مقدس يقابله فضاءات دنيوية قد تكون مدنسة.

نلاحظ أنه يتم المحافظة على امتدادية التمثل من خلال المحافظة على ديمومة القصص والسير التي ترتبط بمناقب الولي الصالح، كما أننا نلاحظ بأن طقوس الوَعْدَةْ أو الطَعْمْ ترتبط بأسطورة التأسيس، الأسطورة والطقس يعبران عن التصورات والتمثلات للفضاء، تعبر القصص ككل على نمط التدين، الذي يراعى فيه استذكار لمآثر الولي الصالح التي يتم تجسيدها داخل الفضاء، نلاحظ مثلا وجود ضريح للولي بجانبه خلوة، ومجموعة من القباب التي تحتوي على آثار لأقدام شخصية أو آثار لفرس الولي، يتردد عليها الأفراد خلال طقس الزيارة، هذا الطقس يتم داخل فضاء ينظر إليه على أنه مقدس مفصول عن الفضاء المدنس إن إحياء الزيارة، تكرارها يعتبر كتحيين لتجربة مقدسة موثوقة، ترتبط الطقوس والأساطير والممارسات ككل لتعطي ديمومة للتصورات والتمثلات حول الفضاء، هذه الأخيرة يتم عكسها على فضاء المنزل وبقية الفضاءات الاجتماعية الأخرى.

ديمومة الأسطورة تؤدي إلى ديمومة الرباط الاجتماعي وتؤدي بالضرورة إلى ديمومة رمزية الفضاء وديمومة الطقوس كطقوس البركة، بعض الجماعات الاجتماعية تلجأ للضريح لتجديد العهد بالولي الصالح، تقول إحدى الزائرات "أَحْنَاْ نْزُوْرُوْ جَدْنَاْ، أحْنَا عَدْنَاْ أصْلْ صْحِيْحْ، لَمَا نْجُوْ لْعَنْدْ جَدْنَاْ نَدُوْ البَرَاكَةْ تَاعَهْ، نْدِيْرُوْ الحَنَةْ، نَدُوْ الثْرَابْ مْعَنَاْ، نْدَوُوْ بِيْهْ المرِيْضْ، نْدِيْرُوْهْ للصَابِيْ الصْغِيْرْ، ندِيْرُهْ فِيْ العَتْبَةْ" يعتقد الأفراد بأن كل جزء من أجزاء الضريح مبارك ويمكن أن يساعد على الحصول على البراكة والشفاء، وهو ما يفيد بأن هذا الفضاء مفصول عن فضاءات أخرى مثل فضاء "الخْلاَءْ" الذي يُشغل بكائنات أخرى مدنسة "المؤمنِيْنْ، الجْنُوْنْ، الشَياطِيْنْ...الخ" كما أن كل شيء داخل فضاء الضريح يمكن أن يتحول إلى عنصر سحري مثل التراب "حَنَةْ سِيْدِيْ فْلاَنْ" والماء، النباتات لتفقد معناها خارج هذا الفضاء وتتحول إلى أشياء فقط بدون دلالة.

فضاء الدار:

مخطط يوضح وظائف الدار[1]:

وظيفة الحماية من كل تهديد داخلي أو خارجي.

وظيفة احتواء (احتواء الزوج، الزوجة، الأولاد، الممتلكات، الكائنات ما فوق طبيعية...)

وظيفة الدار وظيفة الاستقرار (الدار رمز للاستقرار وهي تتضمن السكينة، الأنس، والحميمية...الخ)

وظيفة التعبير (التعبير عن الملكية، التعبير عن رأس المال، العائلة، الفئة، الطبقة والانتماء)

يتعامل الأفراد في الوسط المحلي مع الفضاء المسكون، أو الفضاء المشغول بحذر، يعتقدون بأنه مأهول بكائنات تتشارك معهم كل النشاطات، إن مسالة اختيار سكن ترتبط بشروط من بينها "الجَارْ قْبَلْ الدَارْ، خَيَرْ الجَارْ..." كما أن بناء مسكن يرتهن إلى مجموعة من الترتيبات منها مثلا شرط تقديم "أعطية، ذبيحة يقول أحد المستجوبين: "لازمْ نْسِيْلُوْ الدَمْ عْلَىْ العَتْبَةْ، لازم الَعَرْضَةْ" كما يمكن تقديم أعطية على شكل طعام أو أي شيء ذو قيمة تقول إحدى المستجوبات: "يذبحو كَبْشْ وَنْدِيْرُوْ لِيْهْ الحَنَةْ، لِيْهْ وْلِلْعَتْبَةْ، لِلْبَرَاكَةْ وَالفَالْ، يْدِيْرُوْا العَيْشْ يعني البَرْكُوْكَسْ وَيْعَرْضُوْ، لِيْ مَاجَاشْ يَتْعَشَىْ يَبَعْثُوْلُوْ المَاكْلَةْ، يْعُوْدْ بِيْنَاتْهُمْ المَلْحْ، يَتْعَشْرُوْ" يتحدث بعض المستجوبين على أن هذه الأعطية تستخدم لترضية الكائنات الموجودة داخل الفضاء "العُمَارْ يْسْتْفَادُوْ مَنْ العَرْضَةْ، يْوَلُوْ مَاْ يَأْذُوْنَاشْ، نَرَبْحُوْ العَتْبَةْ، تْوَلِيْ عَتْبَة تَاعْ خَيْرْ" كل الممارسات السابقة الغاية منها أنسنة الفضاء أو تحويله إلى فضاء أو مكان قابل للعيش، هذا التقابل موجود أيضا ضمن فضاء الضريح إذ يمثل هذا الأخير المقدس بكل معانيه ويمثل ما سواه المدنس، وبما أن المنزل والدار سيتم بناؤها في فضاء ''الخْلاَء'' يلجأ الأفراد من مجتمع البحث إلى مجموعة من الممارسات السحرية التي يعتقدون في جدواها ونجاعتها، يقومون بممارسات يعتقدون بأنها عقلانية وبالتالي يعيدون إنتاج نفس الفضاء من خلال ممارسات طقوسية تمتد على أيام السنة وفق رزنامة غير مكتوبة لكن يعرفها الجميع ويعرفون نوعية الممارسات الطقوسية التي يجب القيام بها.

نلاحظ بأن الافراد يلتزمون أيضا بإقامة بطقوس احتفالية خاصة في المناسبات الدينية، يحتفظ الأفراد برزنامة خاصة للاحتفالات تمتد على أيام السنة، إن الاحتفال بيوم عاشوراء أو لِيْلَةْ عَاشُوْراء مثلا يقام داخل

[1]– تم استلهام هذا النموذج من المقال الذي قدمه الباحث محمد سعيدي في مجلة إنسانيات تحت عنوان الدار، المرأة، رمزية الفضاء بين المقدس والدنيوي في الثقافة الشفوية، العدد الثاني، خريف 1997، عن المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية وهران.

المنزل، تقام طقوس في كل أجزاء الدار وبالأخص العتبة، يجب القيام بهذه الممارسات التي يلتزم فيها الأفراد بمجموعة من الأفعال، مثل عدم كنس المنزل، تقول إحدى المستجوبات، "تَّخْرَجْ فِيْنَاْ إِذا صْلَحْنَا نَصَلْحُوْ الخَيْرْ"، تتطلب هذه الاحتفالية وضع الحنة كفأل خير للبنات: "نْدِيْرُ الحَنَاْء لِلْبْنَاتْ بَاشْ تْحَنَنْ القْلُوبْ"، كما أن النسوة يلجأن إلى ضع الكحل اعتقادا منهن أن من قامت بذلك لن تمرض عيناها أبدا خلال السنة الموالية، المهم في هذه الممارسات بأن جزء من "الحناء" التي تستخدم للتزيين يتم استخدامها للحصول على بركة داخل المنزل لطرد الأرواح الشريرة، يتم تلطيخ اليد ككل وطبعها على مدخل البيت أو في أي جزء منه مثل فناء المنزل، أو يتم رسم مجموعة من الرموز كلها من أجل الحصول على الحماية، يتجلى من خلال هذا الطقس أن هناك سعي إلى المحافظة على الفضاء العائلي والفضاء الشخصي، يتمثل الأفراد بأن الفضاء مقسم إلى فضاء عام يمثل خطر، تهديد للذات يقابله فضاء خاص يمكن أن تتم حمايته من خلال مجموعة من العناصر السحرية، الغاية من القيام بالطقوس هي الحصول على الألفة داخل المنزل وتوجيه الأفراد نحو ممارسات يعتقد بأنها فعالة، هذه الممارسات حسب المعتقد الشعبي تقلل من أشكال الصراع بين الأفراد.

إعادة تمثل الفضاء من خلال طقوس الحماية:

نلاحظ في المحلي بأن الأفراد خاصة ممن تمت مقابلتهم يحملون تمثلات خاصة عن الفضاء لا تخرج عن ثنائية الخاص والعام، وهم يقومون بحماية الفضاء عن طريق مجموعة من الممارسات والطقوس، نجد مثلا حماية الفضاء من الغريب، عن طريق تغيير الفضاء الخارجي للسكن مثلا طلاء النوافذ، غرس أشجار وضع عازل كل هذا لصناعة الحميمية والغيرية، عن طريق إنتاج وصناعة قيم مثل قيم الحرمة، الشرف.

-كما أن الأفراد يلجؤون إلى حماية الفضاء من الكائنات ما فوق طبيعية، من خلال تعليق قرون، تعليق حذوة حصان على الباب الامامي يعتقدون بأن هذه الممارسة تساعد على العثور على السعادة والرفاهية والبركة، بل ويعتبرون بأن حذوة الحصان، والخامسة تعتبر كنوع من السحر وتعتبر كتعويذة جالبة لحسن الحظ، تقول إحدى المستجوبات عن حذوة: "الشَرْ يَدْخُلْ من جِيْهَةْ ويَخْرَجْ مَنْ الجِيْهَةْ الأخرى" ترافق هذه الطقوس مع طقوس أخرى لا تقل عنها من حيث القيمة.

-نجد في الوسط المحلي بأن الأفراد يلجؤون إلى غسل الأرضيات بالماء المالح أو إلى صب الملح في زوايا الغرف لطرد الارواح الشريرة، غسل العتبة بالماء يوميا، تعطيرها بماء الزهر[1] في مناسبات محددة، تبخيرها للاعتقاد بأن هناك كائنات تتقاسم المسكن مع العائلة، تستخدم الطقوس للتخلص من شر هذه الكائنات ما فوق طبيعية مثل ''مُوْلْ

[1]- الماء يعتبر من أقوى العناصر السحرية المستخدمة في طقوس الحماية، يمكن أن يكون ماء لمنبع بجانب ضريح يمكن أن يكون ماء مبارك مثل ماء المطر، ويمكن أن يكون ماء عادي تحول إلى ماء زمزم بعد ليلة السابع والعشرين من رمضان، تقول إحدى المستجوبات: "الماءْ فِيْ العْوَاشِيْرْ يَتْزَمْزَمْ" أي يتحول إلى ماء زمزم ويمكن استخدامه لأغراض علاجية أو للحصول على البركة.

العَتْبَةْ'' يعتبر كل من الماء والملح كعنصر سحري مطهر للفضاء، نحن أمام تمثل للفضاء قائم على فرضية أنه يمكن أن يدنس من الآخر الغريب سواء من الإنسان أو من طرف كائنات أخرى يمكن استرجاع حالة الطهارة من خلال الاستعانة بعناصر سحرية ذات طابع خاص مثل، الماء، الملح، الحناء أو من خلال صور مثل صورة ''الخَامْسَةْ'' تتميز هذه العناصر بأنها فعالة تستخدم بكثرة لإرجاع الفضاء إلى حالة الطهارة المفقودة. نحن أمام تمثلات للفضاء قائمة على الثنائيات التالية: فضاء خاص # فضاء عام، فضاء مقدس # فضاء مدنس، حالة طهارة # حالة نجاسة، لحماية الفضاء يلجأ الأفراد إلى مجموعة الممارسات يقيدون السلوكيات من خلال مجموعة من الممنوعات خلال أيام السنة كما يقومون بالتركيز على بعض الطقوس خلال المواسم، الأعياد وخلال اللحظات الحاسمة في تاريخ الجماعة الاجتماعية، نلاحظ في الوسط المحلي بأن هناك تركيز كبير على الطقوس الخاصة بالحماية وبأن هنالك إفراط في هذه الممارسات، هذا لتذكير الأفراد بالقيمة الكبيرة للفضاء السكني وبالقيمة الكبيرة لمفاهيم الحرمة، الشرف، النيف.

الممنوعات داخل الفضاء:

يمنع خلال الاحتفال بالناير أو ليلة الناير الموافقة لـ 12 يناير غسل الأواني التي تم استخدامها للأكل إذ تترك حتى طلوع شمس اليوم الموالي، خلال هذه الليلة يتم وضع جزء من الأكل المعد للاحتفال عند عتبة المنزل تقول إحدى المستجوبات: "نْدِيْرُوْ المَاكْلَةْ فِيْ العَتْبَةْ خَاطَرْشْ هِيَ عَامْرَةْ، هَاكَاْ هُوْمَاْ مَاْ يَأْذُنَاْشْ". تترافق هذه الطقوس المرتبطة بالفضاء مع مجموعة أو سلسلة من الممنوعات الغاية منها، الحماية ومحاولة الحصول على البركة ففي ليلة عاشوراء التي سبق ذكرها أو في ليلة ويوم عاشوراء، يمنع حمل المكنسة، يمنع الكنس، ويمنع أيضا القيام ببعض الأفعال المعتادة مثل ترقيع الثوب أو حمل إبرة لاعتقاد الأفراد بأنهم سيصابون بالفقر، يطلب منهم لبس الثياب الجديدة أو الثياب النقية على الأقل، هذه الممارسات تؤدي وظيفة محددة داخل الفضاء وهي توجيه الأفراد للاحتفال، والإعلان عن الفرح من خلال اللباس، التوجه نحو أمكنة ذات دلالة وبالتالي إعلان عن نهاية الأنشطة العادية الأنشطة اليومية وبداية الزمن الذي يرتبط بالمقدس، الهدف النهائي لهذه الطقوس إنتاج لحظات جمعية، نلاحظ وجود ممنوعات أخرى داخل الفضاء تخدم نفس الوظيفة مثلا، يمنع غسل الملابس خلال الاحتفالات بالناير وخلال الاحتفال بعاشوراء من المحظورات التي نجدها منع رمي "ماء الجر" أو لأن هذا النوع من الماء، "الماء المرمي" الناتج عن غسل الثياب يجلب الأرواح الشريرة ويسهل اجتماع الجن حوله، كل هذا الطقوس تخدم وظيفة أولية هي حماية الفضاء وحماية من يسكنه وهي ترتبط بتمثلات تجعل من الفضاء مجال مشترك، مجال للصراع، تؤدي هذه الطقوس وظائف أخرى لا تقل عنها أهمية ألا وهي توجيه الأفراد نحو الاجتماعي فالغاية النهائية هي تجميع الأفراد وحصرهم في مكان محدد، بالإضافة إلى وظائف أخرى مثل تقليل أشكال الصراع التي يمكن أن تنشأ داخل

المنزل. بالرجوع إلى طقوس الحماية الأكثر انتشارا نجد أن الأفراد يستخدمون عند مدخل المنزل عناصر سحرية، رسومات، صور لـ ''**الخَامْسَةْ**'' أو حذوة الحصان تتميز هذه الطقوس بأنها واسعة الانتشار، يعتقد الأفراد بأن وضع حذوة الحصان على باب المنزل يمكن أن يوفر الحماية وبأن هذا العنصر السحري له قدرة عجيبة على طرد الشر، وظيفة هذه العنصر هو جذب أنظار كل من يدخل للمنزل الغرض منها حماية المدخل دون بقية الأجزاء الأخرى، يستخدم الأفراد عدة أساليب للحماية منها تعديل مخطط البيت ووضع مكان الضيوف بقرب المدخل للحفاظ على الحميمية، عزل النساء لأنهن يعتبرن كرأس مال رمزي يجب المحافظة عليهن، النتيجة هي استخدام عدة أفعال، ممارسات للمحافظة على القيم وكلها سواء كانت سحرية أو غير سحرية تخدم الاجتماعي، نلاحظ في الميدان ومن خلال المقابلات التي قمنا بها بأن الأفراد كبار السن يتحدثون عن تغير جذري في الممارسات التي ترتبط بالفضاء، ففي القديم كانوا يلجؤون إلى التعزيم والتمائم التي تدفن في العتبة، الاستعانة بالتراب الذي يعود إلى ولي صالح، واليوم يلجؤون إلى ممارسات أخرى تتميز بالبساطة، نلاحظ بأن الأفراد الذين تمت مقابلتهم يتحدثون عن دفع العين، العين الشريرة، السحر، ''الجْنُوْنْ'' كل هذا يعبر عن قلق خوف من الغريب، غير المرئي، غير المتوقع، لذا يسعون إلى توفير قدر من الحميمية والتقليل من أشكال الخطر المتوقع، ومن بين الممنوعات داخل الفضاء نجد:

الرقم	الممارسة داخل الفضاء	الدلالة والرمزية
01	كنس المنزل يوم وليلة عاشوراء، غسل الصحون	ذهاب البركة، جلب النحس والشؤم للبيت وأهله
02	وضع الحذاء بالمقلوب، تحريك المفاتيح	وقوع صراع محتمل بين أفراد الاسرة
03	زيارة شخص مباشرة بعد تشييع جنازة	وقوع وفاة لأحد الأفراد
04	كنس المنزل عند الغروب	يجلب الفقر لأهل المنزل
05	تعليق حذوة الحصان، تعليق الخامس، الرسم بالحناء، تعليق الودعة والخامسة يضاف إليها تعليق التمائم والتعزيم داخل المنزل، رش المنزل بماء البحر	حماية المنزل وأفراده حماية الاطفال، حماية الفضاء، توفير حماية مزدوجة للفضاء ولساكنة المنزل، الحصول على ألفة مع الكائنات ما فوق الطبيعة داخل المنزل.

ممارسات في الفضاء و دلالاتها و رمزيتها

فضاء العتبة والدار:

طوّر المجتمع التقليدي مفهوما شاملا للعتبة، ليس بإدماج تجريدات خيالية وحسب، و إنّما أيضا بواسطة جملة من الآداب والأفعال المقنّنة، فعبور عتبة السكن الجديد لأوّل مرّة، سواء كان المسكن جديدا أو قديما يتطلب العديد من الممارسات والأفعال، ينبغي أن يقترن عبور العتبة بالبسملة وبتقديم الرّجل اليمنى على اليسرى. وفي بعض الجهات كان يحرّم على العروس أن تطأ بقدميها على العتبة، الوقوف عند العتبة بغير موجب كان إلى وقت قريب أمرا مذموما، ولعلّه لا يزال كذلك في بعض المناطق، وإبقاء الزّائر أو السّائل ينتظر دون عبورها ينطوي على رفض للغريب وإن كان ذلك متعمّدا، أمّا التعثّر في العتبة، فيؤوّل على أنّه نذير شؤم يحذر من مغبّة دخول الفضاء تّخاذه سكنا. (يا الي تعيط قدام الباب عيط وكن فاهم ما يفسد بين الاحباب غير النساء والدراهم)، كما أن العتبة تعتبر كحد فاصل بين الفضاء الخاص والفضاء العام (قْسُسْ وَلَاْ نْسُسْ وَلَاْ بَعْضْ مْنَ العْتَبْ) يشار بالعتبة إلى ساكنة البيت وكل أهله تستخدم كلمة عتبة كبديل على كلمة ''**خيمة**'' تقام على مستواها العديد من الطقوس[1].

الملاحظ بأن العتبة تستخدم في الوسط المحلي للتعيين المادّي، وهي لا تقل أهمية عن الاسم العائلي، تعتبر بداية ورمز للمعاش الفردي للحميمي، تعتبر كحد فاصل بين الخاص الذي يعتبر كملكية شخصية للساكنة والعام الذي يرتبط بالآخر والغريب، تقوم بوظيفة عزل الفضاء الخاص عن الفضاء العام، نلاحظ بأن الأفراد في المحلي يستخدمون عبارة "خَيْمَةْ فُلان، الدَارْ، الكَانُونْ" كلها لها عتبة محل تقديس، ينطوي هذا الجزء البسيط على الكثير من التصوّرات والتمثلات حتى أنه إذا تعرض شخص إلى مواقف معين بجانب العتبة يعتبر كفأل خير أو فأل شر، مثلا إذا سقط شخص في العتبة أو في محيطها القريب تفهم من طرفه على أن أهل المنزل يرفضون دخوله إلى سكنهم وعليه أن يتراجع، يحاول الأفراد تأمين العتبة من أجل تأمين كل المنزل، إن العناية بها هي إعلان للآخر بأن هذا الفضاء هو فضاء خاص لا يجوز أن يتعدى عليه، ترتبط العتبة بالثنائيات التالية: العام # الخاص، الداخل # الخارج، الانغلاق # الانفتاح الأنا # الآخر.

ينظر إلى الاختلافات الهندسية للعتبة وللأبواب على أنها تعبير عن التراتبية الاجتماعين، تعبير عن الفوارق الاجتماعية في رأس المال وفي طبيعة الملكية والانتماء، العتبة جزء من كل، تعتبر كعلامة عن المنزل وعن سكانه كلهم، الباب والعتبة مثلا "عادة ما تتخذ هيئات إنشائية و زخرفية فاخرة أو بسيطة، ليتحوّل إلى جزء من نظام دلالي بصري

[1] –جدول من اعداد الطالبتين عزالدين شهيناز و حلوي فاطمة الزهراء.

2 – سليمان بومدين، تصورات المغاربي لحرمة داره، مجلة انسانيات، عن المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران، ص 49.

وفضائي تتزاوج فيه أنماط مختلفة من التعابير كالرسم والحفر والكتابة ممّا يجعله يتمتّع ببلاغة خاصّة ترفعه إلى مستوى النصّ بالمعنى السيميولوجي للعبارة[2]

تتخذ العتبة رمزية قوية لدى ساكنة المنزل وتنوب عن كل الفضاء السكني، تعتبر عن الانتماء وعن رأس المال والوجاهة، تعتبر كحد فاصل بين فضاء عام قابل للتدنيس وفضاء خاص مقدس مما يعطى للممارسات الطقوسية مرجعية، قوة وفعالية في نظر الأفراد في الوسط المحلي، تحمل العتبة مثلها مثل المنزل والدار رموزا ودلالات يجب أن يتم تحصينها وحمايتها لحماية بقية الفضاء السكني مما يجعل المنزل ككل يتمتع بمناعة من كل التهديدات الموجودة في الفضاء العام، يتم هذا من خلال الاستعانة بالرموز المادية المعلقة على واجهة الباب، أو من خلال القيام بمجموعة من الطقوس مثل: التبخير في أيام أو في ليالي معلومة أو إحراق عناصر محددة تقول إحدى المستجوبات، "أَحْنَا نَحَرْقُوْ نْبَخْوُرْ الدْارْ ونْحَرْقُوْ الجَاوِيْ والشَبْ لاَزَمْ يْكُوْنْ يْشَبَهْ لِلْعَيْنْ، وَمْعَاهْ تْرُوْحْ العَيْنْ والتَابْعَةْ" ويمكن أن نلاحظ أن الأفراد كانوا يحتاطون من الأخطار الخارجية ولتجنب هذه الأخطار أو التهديدات الطارئة كانت النساء تتقن ما يعرف بـ ''**الخْفِيْفْ**'' تتم الاستعانة بمعدن الرصاص، يقمن بإذابته وصبه في قالب معد سلفا، يستقرئن النتيجة المتوصل إليها ويقمن بإجراءات خاصة إذا ما توقعن الخطر.

توجيه الأبواب والعتبات:

يقول المثل الشعبي الجزائري "البَنَايْ يَبْنِيْ وْمَاْ يَعْرَفشْ كِيْمَاْ مُوْلْ الدَارْ، البَنَايْ يَبْنِيْ وْمُوْلْ الدَارْ يَعْرَفْ وِيْنْ يْحَلْ بَابْ دَارَهْ" أي أن صاحب الدار هو المسؤول عن اختيار مكان الدار وهو المسؤول عن شكلها وعن توجيه الأبواب وهو يعرف كيف يحمي حرمته، وكيف يوفر الحميمية لأفراد المنزل، كما أن تحديد مكان الباب تراعى فيه شروط محددة، يجب أن يستجيب للأعراف من ناحية الشكل، الحجم، التصميم والاتجاه مثلا نلاحظ عدم تحبيذ دار مكونة من مخرجين، مكونة من بابين وينظر إليها على أنها تشبه الدنيا "غَيْرْ الدُنيَاْ لِيْ لِيْهَاْ بَابِيْنْ، لَازَمْ الدَارْ يْكُوْنْ لِيْهَاْ بَابْ وَحَدْ، وْرَاجلْ وَحَدْ كِيْمَاْ بَكْرِيْ قُنْطَاسْ الدَارْ، هُوَ العَمْدَةْ تَاعْهَاْ" نلاحظ في المقولة السابقة بأن المستجوب يشبه الرجل صاحب السلطة بالعمود الخشبي الأساسي الذي يحمل السقف "قُنْطَاسْ". يؤكد المبحوث بأن الدار يجب أن تتوفر على منفذ واحد يستخدم للدخول وللخروج، كل هذا لتوفير شكل من أشكال الرقابة على العتبة، رقابة على الأفراد داخل أو خارج الفضاء لهذا تسعى الجماعة الاجتماعية ككل لتوفير نموذج معماري يتناسب مع القيم السابقة، من خلال المقابلات نلاحظ بأن مسألة البناء والتشييد ليست أمر شخصي إذ يتم إشراك أغلب أفراد العائلة الكبيرة

[2] – سليمان بومدين، تصورات المغاربي لحرمة داره، المرجع السابق، ص 49.

في هذه المسألة، في مرحلة الاختيار، مرحلة البناء والتشييد، مرحلة ما بعد البناء والتشييد، يرعي الأفراد الكثير من القيم مثلا عدم فتح نوافذ تجاه الجيران، محاولة بناء سكن مفتوح نحو الداخل، هذه القيم ترتبط بالفضاء وهي ناتجة بالأساس عن تمثله. هذه الممارسات الطقوسية في حد ذاتها عبارة عن تفعيل وتجسيد للتمثلات.

نلاحظ في المجتمع المحلي تساند بين الممارسات الطقوسية فهي تتشابه وتتماثل، مثلا: يمنع اخراج النار من المنزل عند ولادة طفل أو عجل أو عند الانطلاق في الحرث، "فِيْ عَدَتْنَاْ مَنْخَرْجُوْشْ النَارْ مَنْ الدَارْ" هذه المسألة ترتبط أساسا بوضع حدود عامة على كل الممتلكات وينظر غليها على أنها تعويد على مراقبة الخيرات وضبط أشكال التوزيع داخل المنزل وخارج، نفس الأمر يمكن تشبيهه بما ذكره الباحث **حميد بوحبيب**، ففي منطقة محددة يتم سرد قصص عن غول يختطف الأطفال، يظهر هذا الغول عند الظهيرة، يتزامن هذا التوقيت مع ذهاب الأطفال للسباحة في البرك، يرى حميد بوحبيب بأن هذه القصة الغاية منها ضبط السلوك، ونفس الأمر بالنسبة لجل الممنوعات التي تتم داخل الفضاء، هذا الأخير يتم التعامل معه على أنه إنسان، له روح، يحس، يشعر ويمكن أن تكون له ردود فعل. تتحدث الباحثةبداك شابحة عن طقوس العتبة فتقول: "إذا وضع بعض من التراب المأخوذ من المقبرة بعتبة الباب فإنه يسبب لصاحبه الخراب، في حين يجلب التراب المأخوذ من ضريح الولي البركة والخير، كما أن التمائم تعلق على الأبواب"[1]

يذكرنا الباحث **طوهرية ميلود** بأن عبور فضاء العتبة يجب أن يرتبط بممارسات طقوسية إذ يمنع مثلا على العروس أن تطأ بأقدامها على عتبة المنزل، عند دخولها لمسكن الزوجية لأول مرة وأول من يلقاها تكون الحماة يترافق هذا العبور أو هذا الطقس مع تقديم جزء من الغلال، الأطعمة أو بعض الأغذية، مثل: الحليب، التمر، الماء، الحلوى، البيض، في حين أن المسؤول عن عبور البنت من ''العتبة'' لحظة زفها لعريسها هو الأب، إن هذا الطقس يؤدي وظائف منها المحافظة على أشكال التحالف الجديدة وحماية الفضاء، هذا بالإضافة إلى تخفيف وطأة الانتقال إلى مكان جديد وشبكة علاقات جديدة. يتحدث **حميد بوحبيب** عن مجموعة من الطقوس التي تتعلق بعتبة المنزل فيقول "تدل على ملكية المكان، دلالة على منع الدخول للمنزل بدون إذن لأن ذلك يمثل إهانة وتدنيس، وحسب التقاليد السائدة فإن العتبة تمثل نقطة محورية في الكثير من الطقوس والممارسات، ففي حالة الزواج بالأباعد يتوجب على من يدخل البيت من أهل الزوج لأول مرة أن يدفع ثمنا رمزيا لنساء بيت العروس، وكأنهم يدفعون ثمن حق الإطلاع على حرمات البيت، كما أن الأسرة أو من ينوب عنها يقوم بكسر حبة بيض على العتبة في حالة عودة غريب طال غيابه. تعتبر العتبة حدا فاصلا بين الخارج والداخل تكون في النهار منفتحة"[2]

[1]– بداك شابحة، الممارسات السحرية للمجتمع الأمازيغي، منشورات دار السعادة، بدون سنة نشر، ص 56، 57.

[2]– حميد بوحبيب، الشعر الشفوي القبائلي، السياق، البنيات والوظائف، مقاربة أنثروبولوجية، دار التنوير الجزائر، 2013، ص 199، 200.

نتائج الدراسة:

مناقشة و تحليل نتائج الدراسة:

نلاحظ من خلال الدراسة النظرية والميدانية بأن الأفراد يسعون إلى تقسيم الفضاء ويسعون إلى الربط ما بين فضاء الضريح والهوية، الانتماء، ويسعون أيضا إلى القيام بمجموعة من الطقوس الغاية منها استمرار ديمومة واستمرارية المقدس في شكله الشعبي، مثلا طقوس الزيارة ينظر إليها على أنها اعتراف صريح أو ضمن بسلطة الولي الصالح على الفضاء الذي سعى إلى بناءه وتشييده وللأحفاد من ذريته الحق في تملكه شرط أن يحافظو على طقوس الوعدة، إن تقسيم الفضاء بهذا الشكل واستدعاء أسطورة التأسيس يخدم غايات اجتماعية وكلما تم استدعاء المتن اللغوي، الورد، القصص، حايات عن الولي الصالح يتم التأكيد على وجود فضاء أصلي كان مدنسا، أقام فيه الولي الصالح ليتحول جزء منه إلى فضاء مقدس، من خلال القصة والأسطورة نلاحظ أن الأفراد يتمثلون بأن الفضاء بشكل عام يقسم إلى أجزاء لكل جزء دلالة.

نلاحظ بأن تقسيم الفضاء العام إلى فضاء مقدس يقابله فضاء مدنس تم إعادة إنتاجه على مستوى المنزل، خارج المنزل ينظر إليه على أنه مدنس، خطر مكان تهديد للقيم لذا تلزم الجماعة الاجتماعية أفرادها بمجموعة من الطقوس والممارسات مما يضمن استمرارية العلاقات الاجتماعية ويضمن استمرارية علاقات القوة، وديمومة قيم مثل قيم الحرمة، النيف، الشرف.كما أننا نلاحظ من خلال الدراسة النظرية والميدانية بأن الأفراد يسعون لإنتاج تمثلات، ومعاني ع الفضاء والطقوس خاصة طقوس الحماية لتحقيق الأهداف التالية:

- ✓ مواجهة أشكال الصراع، حسب نور الدين طوالبي مواجهة أشكل القلق لهذا تسعى الجماعة الاجتماعية إلى توجيه الأفراد نحو مجموعة من الممارسات ذات الطابع السحري.
- ✓ يتم ربط الفضاء بالطقوس لمحاولة المحافظة على الوضع الاجتماعي لذا فالجماعة الاجتماعية تسهر على التعريف بالفضاء تدفع الأفراد للقيام بالطقوس لذا فهي تعمل على انتاج وإعادة انتاج الاجتماعي ككل.

- ✓ تسعى الجماعة الاجتماعية إلى إنتاج نفس التمثل للفضاء من خلال اللغة ومن خلال ربط الأفراد بالطقوس وكل هذا لإعطاء معنى للفضاء؛ الغاية النهائية هي انتاج قيم خاصة لا يمكن فهمها إلا داخل الفضاء وداخل الجماعة الاجتماعية مثل قانون ''**القمنة**''
- ✓ إن انتجا واعادة انتاج معنى للفضاء الغاية منه انتاج تراتبية اجتماعية بين الجنسين وتوجيه كل جنس نحو أشغال، مهن، حرف أفعال وسلوكيات محددة، وفي النهاية فرض تصور عام عن الواقع الاجتماعي وعن الذكورة، الأنوثة، تقسيم العمل بين الجنسين من خلال إنتاج معنى عام عن الفضاء (فضاء خاص، فضاء عام، فضاء رجالي، فضاء نسوي...الخ).

تختلف أشكال الطقوس ووظائفها باختلاف الجماعات الاجتماعية، كل جماعة اجتماعية تحدد بدقة لأفرادها نوع وشكل الطقوس ومعانيها تستخدم الطقوس لترسيخ حدث أسطوري ترى الجماعة مثلا بأنها تأسست في لحظة معينة وبأنها ذات رابط قرابي مع جد مؤسس اكتسب الولاية استطاع أن يستقر في المكان استطاع من خلال فعل اسطوري خارق أن يحول الفضاء الخالي إلى مكان صالح للسكن (أنسنة الفضاء) لذا فالجماعة ككل تتجند في مناسبات مختلفة للاحتفاء به وللتذكير بأنها هي من تملك الفضاء والمكان الذي سمي باسمه، لهذا فإن تكرار المواسم والمراسيم والطقوس التي تحتفي بالولي الصالح يظر إليها على أنها محاولة لإنتاج معنى عن الفضاء، هي محاولة للتذكير بملكية الفضاء وبشرعية الانتماء، تعمل الطقوس إذا على تحيين الماضي القريب أو الماضي البعيد ليصبح حاضرا ماثلا مرة أخرى، يمكن استخدامه للتعبير عن التراتبية الاجتماعية وعن ملكية رأس مال رمزي، تقوم الطقوس بوظيفة إعلام الآخر بالأحداث التاريخية ومن خلالها يتم غعادة ترسيم الفضاءات ككل، ينظر إلى الطقوس على أنها سلوكيات ثابتة في الزمن والمكان تتميز بطابع التكثيف الرمزي تؤدي وظيفة اجتماعية، يسعى الأفراد من خلالها إلى إعطاء معنى للاجتماعي، إعطاء معنى للعلاقات المساحات والمسافات الاجتماعية، مثلا لاحظنا بأن هناك تقسيم للفضاء يتبعه تقديس للمنزل وللدار والنظر للمرأة على أنها رأس مال رمزي على علاقة بالشرف والنيف يجب حمايته من خلال تغغير شكله، من خلال خلق قطيعة مع فضاء ''الخَلاَ'' كل هذا من أجل فرض تصور عن النوع الاجتماعي؛ لا حظنا أيضا بأن هناك ارتباط بين الفضاء المقدس مثلا الضريح والمنزل وفي الغالب من أجل تأمين الدار والمنزل يلجا الأفراد إلى جلب عناصر سحرية تنقل من الفضاء الاصلي أي الضريح إلى فضاء المنزل وهو ما يعنى أن هناك امتداد للتمثلات الخاصة بالفضاء يتم إنتاجها من خلال الربط ما بين الفضاءات ومن خلال الطقوس الدورية التي يتوجب القيام بها على الدوام.

نلاحظ بأن هناك تساند بين كل الطقوس فالطقوس الكلامية مثل الأساطير تؤدي إلى شيوع تصورات عن الفضاء وكلما تم تكرار القصة أو الأسطورة يتم المحافظة على معنى الفضاء ويتم المحافظة على الوضع الاجتماعي القائم على التراتبية، بين الجماعات والأفراد وحتى بين النوع الاجتماعي. لا زالت الكثير من الطقوس تحتفظ بحيويتها وجاذبيتها على الرغم من أنها ترع إلى زمن مفترض، لازال الأفراد يؤمنون بها ويسعون إلى المشاركة فيها كل هذا لأنها تؤدي وظيفة محددة مثل تقوية الرابط الاجتماعي ومواجهة الأخطار الطارئة أو المحتملة.

ترافق الطقوس الأفراد خلال دورة الحيا داخل المنزل والدار يتم فيها الاستعانة بعناصر سحرية في وقت ومكان محدد على الرغم من أنها لا يمكن أن تفسر إلا أنها تؤدي جملة من الوظائف الاجتماعية مثل تعريف الافراد

وربطهم بهوية الجماعة الاجتماعية (ربطهم بالقبيلة، العرش والفرقة والمكان) ومن خلالها تضمن الجماعة الاجتماعية ديمومة اجتماعاتها ولقاءاتها ومن خلالها يمكن نقل التراث الاجتماعي، هوية النوع الاجتماعي ومن خلالها تنقل قيم المجتمع وثقافته، على الرغم من أن الجماعة الاجتماعية تربط الطقوس بالدين والمقدس وتعل على أن ممارسة الطقوس تضمن التخلص من المدنس الدنيوي إلا أنها وبطريقة غير مباشرة تسعى لاستخدام الطقوس كأسلوب للمقاومة الثقافية.

قائمة المصادر والمراجع

✓ **المصادر المعتمدة في الدراسة:**

القرآن الكريم

1-انيس إبراهيم، المعجم الوسيط، دار الأمواج للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، 1987.

2 -ابن منظور، لسان العرب، الطبعة الثالثة، المجلد الحادي عشر، دار صابر، بيروت، 1994.

3-أنيس ابراهيم، المعجم الوسيط، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة.

4 -بياربونت وميشال إيزار، معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ترجمة: مصباح الصمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ،الطبعة الاولى، بيروت، لبنان، 2011.

5- بيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة:أنسام محمد الأسعد، مكتب الهلال، الطبعة الأولى، بيروت، 2011.

6- جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، مراجعة وتقديم محمد الجوهري،الطبعة الاولى، 2000.

7-جان فرونسوا دورتييه، معجم العلوم الانسانية ،ترجمة جورج كتوراة ،كلمة و مجد المؤسسة الجامعية لدراسات النشر والتوزيع ،الطبعة الثانية، ابوظبي امارات العربية النتحدة، 2011.

8 -ريمون بودون، فرنسوا بوريكو، المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة: سليم حديد، ديوان المطبوعات الجامعية،الطبعة الاولى ،الجزائر، 1986.

9.فؤاد أفرام البستاني، منجد الطلاب،الطبعة الخامسة و العشرون، دار المشرق، بيروت، 1986.

-10- لويس معلوف، المنجد في اللغة والإعلام،الطبعة السادسة و الثلاثين ،دار الشروق، بيروت.

11- محمد عاطف غيث، قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، مصر ، 2006

✓ **المراجع المعتمدة في الدراسة:**

1- أحمد بدر، اصول البحث العلمي ومناهجه،الطبعة التاسعة، المكتبة الأكاديمية، الكويت، 1994.

2- بيير بورديو، الرمز والسلطة، ترجمة بن عبد العالي، دار توبقال للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، 1990.

3- جمال حيرش، التمثلات الاجتماعية أسس المقاربة النظرية وأفاق البحث في الحقل السوسيولوجي، جامعة جيجل، العدد الاول، 2006.

4- جمال معتوق، الأنثروبولوجيا، الفروع والمداخل النظرية، الطبعة الأولى، دار الكتاب الحديث، 2016.

5- حميد بوحبيب، مدخل إلى الأدب الشعبي، مقاربة أنتروبولوجية، دار الحكمة، الجزائر، 2009.

6-حميد بوحبيب ،الشعر الشفوي القبائلي السياق البنيات والوظائف، مقاربة انثروبولوجيا، دار التنوير، الجزائر 2013.

7- ذوقان عبيدات وآخرون، مذكرات مناهج البحث عن كتاب البحث العلمي، دار مجدلاوي، عمان، الاردن.

8- ستيفان شوفالييه، كرستين شوفيري، ترجمة: الزهرة ابراهيم، دار الجزائر، الطبعة الاولى، سوريا، 2018.

9-طلعت ابراهيم لطفي، أساليب وأدوات البحث الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1990.

10-طواهري ميلود، المقدس الشعبي تمثلات مرجعيات وممارسات، دار الروافد الثقافية، ناشرون 2016.

11- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد،دون طبعة،عالم المعرفة،الكويت،ديسمبر 1998.

12- فتيحة محمد ابراهيم ومصطفى حمدي الشنواني، مدخل إلى منهج البحث في علم الانسان الانثروبولوجيا، دار المريخ للنشر، الرياض، السعودية، 1988.

13-كريمة هرندي،التمثلات الاجتماعية مقاربة نظرية ،الطبعة الأولى ،دار الفا للوثائق ،2021

14- مسلم محمد، مقدمة في علم النفس الاجتماعي، الطبعة الأولى ،دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، سنة 2007.

15- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006.

16-مهنا يوسف حداد، الانتروبولوجيا الدينية اوظاهرة التبادلية بين ظاهرتي الحضارة وديانة، مؤسسة حمادة لدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، الاردن ،2004.

17-مراد الضويري، انتروبولوجيا الاسلام، التفكير السحري الثقافة العربية الاسلامية في القرنين السابع و الثامن الهجريين، ابن العربي وابن خلدون نموذجا، دار سحر لنشر، تونس ،2014.

18- نور الدين الزاهي، المقدس والمجتمع، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2011.

19- نور الدين طوالبي، الدين والطقوس والتغيرات، الطبعة الأولى ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، منشورات عويدات، بيروت، باريس، 1988.

20- يوسف فرحات، الفلسفة الإسلامية واعلامها، الطبعة الأولى ،الديوان الشرقي للمطبوعات، 1986.

- **المجلات والدوريات:**

1-بول باسكون، اساطير و معتقدات بالمغرب، مجلة بيت الحكمة ،العدد الثالث، السنة الاولى، اكتوبر 1986.

2- سعيدي محمد، رمزية الفضاء المقدس والدنيوي في الثقافة الشفوية، انسانيات، عدد الثاني، خريف 1997.

3-سليمان بومدين، تصورات المغاربي لحرمة داره، مجلة انسانيات، عن المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران.

4-سوالمية نورية بوشمة الهادي ،الساكن والفضاء السكني علاقة حميمية مقاربة انتروبولوجية ،مجلة افاق علمية ،العدد العاشر ،2018.

5-عماد صولة، سيرورة الرمز من العتبة الى وسط الدار، قراءة انثروبولوجيا في السكن التقليدي التونسي، مجلة انسانيات، عن المركز الوطني للبحث في انثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ،وهران، العدد رقم ثمانية وعشرون لسنة 2005.

6- مريم دهان، المقاربة الاثنوغرافية (تعريفها، مميزاتها، تقنياتها وعلاقتها بدراسة الجمهور)، مجلة تاريخ العلوم، العدد الثامن، الجزائر، 2017.

7- مليكة جبار، التمثلات الاجتماعية للطلبة الجامعيين (ما بعد التدرج) لفرص العمل ما بعد التخرج، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد الثامن عشر، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر، مارس 2015.

8- يوسف بن صالح، التمثلات الاجتماعية للكورونا، مجلة التمثلات مجلة علمية اكاديمية، العدد السادس، جامعة مولود معمري، كلية الآداب والعلوم الانسانية، تيزي وزو، الجزائري، 2022.

- **الرسائل الجامعية:**

1- سميرة هامل، التصورات الاجتماعية للسجين، رسالة ماجستير تخصص علم النفس العقابي، جامعة حاج لخضر، قسم العلوم الاجتماعية، باتنة، الجزائر، 2011-2012.

2- شهيناز بن ملوكة، التمثلات الاجتماعية للمعرفة المدرسية لدى التلاميذ الذين تظهر لديهم أعراض الانقطاع عن الدراسة، أطروحة للحصول على شهادة الدكتوراه في علم النفس الأسري، جامعة بن أحمد، وهران، 2015.

3- صبرينة بن يحي، العنف الرياضي والتمثلات الاجتماعية لدى لاعبي كرة القدم، رسالة ماجستير في علم النفس العيادي، جامعة الجزائر 2، 2009-2010.

4-ليلى العرباوي، الفضاء الاجتماعي والذاكرة االجماعية، مقاربة موغرافية لمدينة عنابة، اطروحة دكتوراه في علم اجتماع التنمية ،جامعة منتوري قسنطينة ،عن كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم اجتماع ،2010-2011.

✓ **المواقع الالكترونية:**

- حسني ابراهيم عبد العظيم(بيير بورديو الفلاح الفرنسي الفصيح):"**مقال منشور على شبكة الانترنت في موقع الحوار متمدن**"، عدد 2011.

WWW.ahewar.orgdebat/Show.art.asp?aid:277688

الملاحق

دليل المقابلة:

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة ابن خلدون تيارت

قسم علم الاجتماع

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر تخصص علم الاجتماع الحضري

من اعداد الطالبة:

- عزالدين شهيناز
- حلوي فاطمة الزهراء

ملاحظة: هذه الاستمارة معدة للبحث عن معلومات تفصيلية خاصة بمذكرة ماستر، تخصص علم الاجتماع الحضري، نبلغكم بأن كل المعلومات الواردة فيها ستستغل للبحث، كما نبلغكم بأن المعلومات الشخصية ستبقى سرية غير معلنة، نرجوا منكم التفاعل معنا قصد إنجاح هذا المسعى ولكم منا كل الشكر والامتنان.

الموسم الجامعي 2022 – 2023

المحور الاول:

السن:

الجنس:

المستوى التعليمي:

الانتماء الجغرافي (المدينة/الريف):

المحور الثاني:

طقوس العتبة:

-هل تحمل العتبة أي دلالة؟

-ما هي أهم الطقوس المعتمدة لحماية العتبة؟

-ما هي أهم الطقوس لحماية المنزل؟

الاعتقاد بوجود الكائنات ما فوق الطبيعة.

-هل تؤمن بالكائنات فوق الطبيعة؟

-كيف يتعاملون معها؟

-حدد بدقة مع الشرح (المومنين، شيخ الكانون، ...) كيف يتم التعامل معهم؟ أين يوجد كل منهم؟

-هل تقدم أطعمة معينة لاسترضاء الكائنات ما فوق الطبيعة (جزء من الأكل يوضع على العتبة)؟

العناصر السحرية:

-لماذا يتم رمي الماء على العتبة؟

-لماذا توضح الحنة على الباب؟

-لماذا توضع حذوة الحصان على الباب؟

-لماذا توضع الخامسة على مدخل المنزل؟

طقوس الفضاء:

-ما هي أهم الطقوس لحماية المنزل؟

-لماذا يتم تقسيم الفضاء (عام/خاص)؟

-ما هي العناصر التي يتم من خلالها حماية الفضاء؟ الماء، الحنة، الخامسة، الطعام ....أخر (شرح).

المحور الثالث: أسئلة عامة

-من تمارس الطقوس الخاصة بالفضاء؟

-تصنيف ما يقوم بالطقوس حسب الجنس، السن؟

-ما هو مصدر الطقوس؟ ووظائفها؟

-ما هي الطقوس ذات فعالية واستخدامها؟

-من أين تعلمت هاته الطقوس؟

-ما أكثر الطقوس المستخدمة؟ أين تتم أي الفضاء؟

جدول خاص بالمقابلات:

الرقم	مكان المقابلة	السن	الجنس	الانتماء	التاريخ
01	البيت	50	أنثى	المدينة	31/03/2023
02	متجر	60	ذكر	المدينة	03/04/2023
03	البيت	40	أنثى	المدينة	06/04/2023
04	الشارع	45	ذكر	المدينة	09/04/2023
05	البيت	55	أنثى	المدينة	12/04/2023
06	البيت	68	أنثى	المدينة	15/04/2023
07	ساحة عامة	63	ذكر	المدينة	18/04/2023
08	البيت	54	ذكر	المدينة	21/04/2023
09	الشارع	50	ذكر	المدينة	24/04/2023
10	البيت	73	أنثى	المدينة	27/04/2023

عرض للمقابلات:

المقابلة 01:

"...العتبة هي لي تجي عند باب تاع برا لندخلوا منه (باب المدخل) نعلقوا التراب تاع الوليا فيها ونكتبوا عليها (العتبة) ويذبحوا خروف أو طير كي يسكنوا في سكنى جديدة، أما فيما يخص بالتصديق بالمومنين والجنون، تابعة نعم نأمن بيهم، التابعة أي التبعية يقولوها على الثرايا كي وحدة ما يعيشوش ليها الذراري، تروح تكتب، ولا ثاني كي واحد ما يخدمش يقولوا حاجة تبع فيه، أما بخصوص العين، العين من بكري يقولوا فلانة جات عندي جعلابها شين "العين حق والطيرة باطل"، وكي يجي ضيف للدار ويكسر شيء يقولوا عينوني وجات بطيرتها يديروا خامسة للعين أو حِرْزْ عند الطالب يديروها "لشيخ الكانون" راجل يكون لابس برنوس أبيض ويجي في يناير، في يناير فال باه العام يجي مليح ويشروا فيه داند أو الجاج، كاوكاو وحلوة وقاطو، شيكولا لوز وفواكه، ومشي قاع ناس تشري المخلط، غير لي عنده الأولاد والبنات على خاطرش الزايد قاع مليح "الضيف" يجيب معاه البركة والخير في جرته وندیروا قصعة ويقعد فيها طفل صغير ونرموا فوقه المخلط ومن بعد واحد كبير فلعايلة هو لي يقسم في ذاك نهار ما يغسلوش الماعن، وما يصلحوش يقولوا مولات الدار تاكل في الليل يخلولها حقها، للبيت حرمة كحرمة البْنَادَمْ علابيها نفصلوا بين الرجال والنساء، فبلاصة النسا سبيسيال فيه مرا تقعد وحدها، أما بلاصة الرجال عامة

يتحرك فيها الراجل. الي يديروا هاذ الطقوس شخص كبير في العايلة أو رب العايلة المتكلف بكل شيء ويعرف عن العادات والتقاليد واللي يحترموه الجميع ويسمعوا كلامه... تجي هاذي الطقوس من الأجداد ولعايلة ولكبار ومن الكتاب والسنة، فهي طقوس دينية متوارثة على الاجيال من الجد إلى الأب إلى الإبن، كاين وحد الطقوس المتعلقة بالدين كالتسمية (العقيقة) والختان وتنتشر في المجتمع وراثيا من الأجداد للأبناء، يحافظو عليها لكبار كي يديروها بزاف، ومن اعمال الطقوس لي بلا وثيقة –ثقة في الوثيقة– تخليك تمسك بالعقيدة والهوية وما نقدروش نعوضوها على خاطر الناس والمجتمع ولفوها من بكري، على خاطر عادات من عادات الكبار وتراجعت الطقوس كي جاو صوالح وعادات ما كانتش كاينا بكري بل جات جديدة و ولات كتقليد يديروه مثل البدع والخرافة ويأمنوها، وذا يزيد من نسبة الجهل، جات طقوس دخلت على المجتمع مثل: التبرك بالأضرحة، جابو عبادات جدد للتعبد والتقرب لله من رسانهم، وهاذي الطقوس تعلمناها من امهاتنا وأجدادنا والاهل والاحباب ومن المشايخ نتع القبيلة ومن الممارسات الاجتماعية للناس بالمناسبات والمواسم المديورة لها... الناس يستخدمو بزاف من الطقوس كيما الطعم لي يندار حذا أولياء الله الصالحين والقبب، الاحتفال بالمولود، ويديروا الختان والحنة وعاشوراء، وتجي الطقوس بزاف برا وحذا الأولياء الصالحين، القبب أو المقابر وفي الزوايا.

المقابلة 02:

العتبة هي لتجي عند باب البيت، بكري كانوا يديروا فلعتبة، كاين الي يكتبلها وكاين الي يزورها، والعتبة تبغي طهارة لازم تدخلها بالقلب الصافي دير فيها النية المليحة وما تشينهاش ماليها طاهرين، وكانوا يقولولها "مولات العتبة" نجيبوا تراب تاع ولي صالح، كانوا يدعوا للخير ويزوروا بعضاهم البعض ويجي واحد كبير يدعيله ربي، نامن بالمومنين والتابعة كاينة من بكري ونعرفوا ونحصولها، كاين الي عنده لحكمة، وكاين الي يكتب عليها ويزوروا ويتباركوا في القبة هاذي هي الحكمة تاع العين، أما بالنسبة يناير يديروا فيه الروينة، ويشروا التشينة والتمر والحلوى، ويذبحوا طير جاج كانوا يربوه سموه جاج العرب وتجي بنته شابة وماكلته زينة، مشي مليح يغسلوا الماعين فيه، للمنزل حرمة وشرف علابيها نقسموا بين الرجال والنساء، رجال بلاصتهم عامة ونساء بلاصتهم خاصة، لي يديرو ذو طقوس كبار لعايلة وولادهم وأقاربه والجيران والاعيان والجدة والأم، وباش تولي ديما معانا يديروها قاع من الصغير إلى الكبير كل واحد على حساب تخصص تاعو، وشحال يطيق ولي بزاف هوما لكبار، على خاطرش هوما لي يحافظو على التقاليد والعادات المتوارثة بكري وثاني كي فيهم البركة والخير وعندهم التدبير، وتجي هاذي الطقوس من السنة والصحابة والشريعة وناس لكبار، وتكون متوارثة من تقاليد كل جيهة وكاين شوية من الطقوس متعلقة بالدين كالتسمية (العقيقة)، الختان، الزواج، وشويا لاخور ما عندوش علاقة

بالدين، بل تكون بمخالطت ومداصرت شوابين والطقوس تحافظ على صلة الرحم والتعاون والتضامن في مجتمعنا، وتحافظ على العادات والتقاليد وتعليم الصغار عادات لكبار حاجة واجبة، ما نطيقوش نخلوها على خاطر متوارثة، وكبرنا وحنا نديروا فيهم وكون ماندیروهمش تقل النية والبركة، وتكثر البغضاء في المجتمع ونبعدوا على ديننا وعاداتنا وتقاليدنا لي تمثل هوية وثقافة كل منطقة، وهي خير من الطقوس لي خاطيتنا، خاصة لي جاو بيها الجيل الجديد، ومن الطقوس التي راحت زيارة الأولياء نقصت وما راحتش قاع، والحشمة راحت والحياء ونقص الاحترام للكبار، ومن الطقوس لي ما زالت لظروك هي التويزة، والطعم والوعدة، ومراسيم العزاء والاعراس، كيما انا تعلمت هاته الطقوس من الشيوخ والاجداد، والأهل و لبلاصة لي نسكن فيها، ومع موالفة في المجتمع، الطقوس لي يديروها بزاف في مجتمعنا طقوس الختان، الزواج، التداوي بالأعشاب، وناس لي يديرو هاذي الطقوس لكبار من الذكور والإناث باه يدو لخبرة، ولتكون لي تكون عندهم تجارب من قبل في لحياة فاتت عليهم يرايقلوها ويورثوها، و تخدم هاذي الطقوس حساب نوع طقس ولمكان إما في الزوايا أو الأضرحة أو المقابر أو في السكنة والساحات العامة ومكان تواجد القبب، على خاطر معتقدة من بكري لنهارنا هذا، ومنتاشرة بزاف ونتعلمو منها على خاطرش موروث ثقافي.

المقابلة 03:

العتبة هي حاجر ليفصل بين برا وداخل، وتجي برا عند الباب لندخلوا منه (باب المدخل)، كاين لي يهز تراب العتبة ويديه عند الطالب يقرا عليه، وتراب العتبة كي يقرا عليه الطالب يديروه في بلاصة نقية مثل الذهب نتاعهم ولا دلالهم نتاعهم في مكان يليق بمقام العتبة، نؤمن بالمومنين والتابعة، تابعة نديروا حبة الفك فوق رقة فوق الغاز ونخلوها تحمى حتى تتطرطق، وكاين لي يكتب عليها عند الطالب ويعطيه حرز ويديروا فلمخدة كي يرقد عليها، ويدير حرز نتع نشرة حامية هيا يذبح ديك أسود ويدير بيه النشرة الحامية يتبخر على فوار الأكل بعد الطياب، ويأكل منه لي فيه التابعة العين باش نحموا منها نديروا تسميرة العود (الحصان) في مدخل الدار، وكاين لي يدير تراب الشيخ بن عيسى من الجهة اليمنى لمدخل النبي يقراو دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم (أعوذ بكلمات الله التامات ومن كل شر وهامات ومن كل عين لامة) هذي كنخرجوا من الدار، وكاين لي يديروا شوية ملح فوق الانسان، وبنادم اللي يخرج من الدار سبعة خطرات فوق راسو ومن بعد يرموا الملح في لمجرى نتع دار.

يناير، مناسبة تتلم فيها أفراد العايلة وصلة الرحم ويديروا المخلط ويشروا الحلويات واللوز، القرقاع الكوكاو، ولعشية قبل الاحتفال يقيسوا عشبة تسمى (البرواق) فوق سطح البيت يذبحوا ديك رومي ويديروا الطعام، وفي الليل دير العجوزة المخلط في القصعة، وتخلطوا العجوزة ودير الطفل الصغير في قصعة العائلة تقيس على راسو

المخلط وتقسموا على كل العايلة، ولازم ذيك الليلة ما يغسلوش الماعين تاع العشا حتى لصباح، دار عندها حرمة كحرمة الجسد، نقسموا بين بلاصة النساء خصوصية نعزلوا فيه مرا وبلاصة الرجال عامة يتحرك فيها الراجل.

اللي يديروا هذه الطقوس الأجداد، الناس الكبار وتبقى هذه الطقوس وراثية من الأب للإبن، كانت الناس نية وكل حاجة من هذه الطقوس ينووا فيها نية الخير، بقات عادات متوارثة عبر الأجيال وكانت هذه العادات تقرب بينهم وكانت فيها احترام لناس ليديروا هذه العادات تقربهم لحب ربي والدين الإسلامي وحفظ القران في الألواح فالجامع، وعندها فايدة في صلة الرحم بين العايلة والأقارب والجيران، ما تتعوضش هذه العادات والتقاليد، الأجيال في هاذ الوقت ما يسقسوش عليها وما يحتارموهاش يعتبرونها جهل بالنسبة لهم، تراجعت هذه الطقوس علخطرش ما يديروهاش و يستفتروش عليها من شوابين، وقاع الطقوس لي كاينا في ذا لوقت ماكانتش كاينا في وقت جدودنا ، جبناها من العالم الغربي من النصارى واليهود. "ليوم العيد نذبحوا عيشة وسعيد" مثال لتحريف وتشويه اسم امنا عائشة أم المؤمنين، تعلمت الطقوس من الأباء والأجداد وكبار السن، والطعم والحضرة، مازالوا يحتفلون بينايرـ التويزة، الطعم، الحضرة. والأشخاص اللي يديروا هاذي الطقوس نسا لكبار، على خاطر هوما صح لي يربحو على رجالهم، وهوما لي يحافظو عليها كي يموتو رجال ويطيبوا في وقت العزائم والولائم، ويعطوا القوة للرجال ويوقفوا معاهم في الحلوة والمرة.

المقابلة 04:

العتبة هي الحد العازل والواصل في نفس الوقت بين المنزل والشارع، نذبحوا كبش وندیروا الحنة للعتبة وبالبركة مسبقا، نؤمنوا بالمونين والجنون، والتبيعة هي من عالم الجن يتبعك من لتزيد حتى لتموت ويؤثر سلبيا ومشي مليح نرموا لما حامي في وقت العصر والمغرب على جال ما يتمسش الانسان ويمرض، أما العين نحموا انفسنا منها بالخامسة وتسمى بـ "يد فاطمة" نسبة إلى فاطمة الزهراء إبنة الرسول صلى الله عليه وسلم. ففي يناير ما نغسلوش الماعين لأنه مشي مليح في ذاك نهار يكون فيه "شيخ الكانون" ونخلوله شوية طعام فوق العتبة، في مجتمعنا ما يختلطش الرجال بالنساء، وما تروحش مرا للتسوق وما يشوفهاش براني، والراجل عكسها له الحرية المطلقة، لهذا كل منهما عنده بلاصة خاصة، مرأة بلاصتها خاصة أما الراجل بلاصته عامة، اللي يديروها هاذوا الطقوس انسان كبير في عائلة، يعرف مليح للعادات والتقاليد، تجي الطقوس من الأجداد والكبار، فهي طقوس دينية متوارثة عبر الاجيال، كاين طقوس مرتبطة بالدين ومتنقلة في مجتمعنا وراثيا من الأجداد للأبناء، الطقوس تحافظ على العادات والتقاليد، وتعلم الصغار عادات الكبار، وتراجعت هاته الطقوس علخطرش ظهرت صوالح وعادات جديدة واصبحوا يقلدونها ويصدقونها، ومن الطقوس اللي ما يديروهاش في المجتمع ضروك التبرك بالأضرحة، وهاذي

الطقوس تعلمناها من أماهاتنا واجدادنا ومن مشايخ والمناسبات، الطقوس اللي يديروها بزاف الختان، الزواج، العزاء، وتندار الطقوس في الدار أو برا، الأضرحة و المقابر.

المقابلة 05:

العتبة هي لتجي عند باب تاع برا (باب المدخل) نديروا حذوة الحصان فوق باب الدار على جال تحمينا من الحسد، وندیروا الحنة ثاني على جال البركة، ونذبحوا عليها كبش، وباش نحموا أرواحنا من العين نديروا الخرزة الزرقاء "خمسة وخموس عليك" هاذي يقولوها على جال يبعدوا العين والحسد، وهو كف متلاصق الأصابع أو ما يسموها "يد فاطمة" نسبة إلى فاطمة الزهراء بنت الرسول، نؤمن بالتابعة والمومنين، التابعة هوما كائنات ما نشوفوهمش من عالم الجن تبعك من لي تزيدي (ولادة) حتى لتموتي، ومشي مليح نرموا ماء ساخن في مجاري وقت العصر والمغرب، وحتى في الأرض مشي مليح نرموا ماء حامي (ساخن) على جال ما تتمسش من الجن، لازم يكون بارد ونقيسوه في المجاري وغير ذلك. اما في يناير، نحتفلوا وندیرو مخلط وحلويات وطعام ومرقة وشرشم ولحم، ونديروا طفل صغير فلعايلة في وسط قصعة، ونقيسوا على راسو مخلط ونقسموا على قاع العايلة، وفي هاذي ليلة ما نغسلوش الماعين وما نصلحوش الأرض ونخلوا شوية طعام فوق العتبة، يقولوا مولات الدار تاكل منها لهذا يخلولها حقها، وفي هاذ ليل يكون شيخ الكانون لهو رجل يلبس برنوس أبيض وهو يجيب معاه البراكة تاع العام، نفصلوا بين مكان الذكور والإناث لأن الدار عندها حرمة وشرف، حرمة الدار كحرمة الجسد، فالجسم والدار ما ندوروش بيهم علخطرش عندهم خصوصية، بلاصة خاصة تحكمها المرا وتنعزل فيه وبلاصة عامة للراجل يتحرك فيها كل منهما له أدوار خاصة، اللي يديروا هاذ الطقوس الأجداد وكبار السن، وتكون وراثية من الأب للإبن لأن فيهم النية والبركة والخير، وبعض الطقوس متعلقة بالدين الختان، الزواج، والبعض الآخر لا علاقة له بالدين بل بمخالطة شيوخ و عجايز كبار، الطقوس تحافظ على العادات والتقاليد، التعاون والتضامن داخل المجتمع، ما نقدروش نتخلاو عليها لأنها وراثية كون ما نديروهاش نبعدوا على ديننا وعاداتنا وتقاليدنا، تروح النية والبركة، ومن الطقوس اللي ما نديروهاش التكنولوجيا والتقدم والتقليد الاعمى للاجانب. ومن الطقوس اللي راحت، زيارة الأولياء الصالحين بنسبة قليلة ماشي كيما كان والحشمة والحياء، ومن الطقوس اللي مازالت لذروك العزاء، الزواج، الختان، التويزة، الوعدة. تعلمت هاته الطقوس في الدار، كيما طقوس الختان، الزواج، العزاء، الناس اللي يديروا هاذي الطقوس نسا و رجال كبار، ويديروا هاذي الطقوس إما في الدار، الزوايا، الأضرحة، المقابر.

المقابلة 06:

كنت فاتحة باب داري إلى الجنوب صافي ما خرجتش عليا العتبة لخاطرش جلبت لي الفقر والنحس وما جلبتليش الزهر ليا ولي أولادي، قررت نحول الباب لجهة الشرق لخطرش يلائم حرمة وشرف داري باش نجنبوا الرياح والأمطار. لازم نبخروا الدار على الأقل مرة في الأسبوع لخطرش مفيدة للبيت، نعلقوا الخامسة على مدخل الباب لخطرش تحمينا من العين والحسد، وندیروا حدوة الحصان فوق الباب لخطرش تسمح للزهر والميمون يدخل للدار، مازالت الناس تستعملها في هاذ الوقت. كفاه تحتفلي بيناير يا الحاجة؟ نحتفلوا بهاذ اليوم لخطرش هو راس العام، لازم نذبحوا ديك تاع عرب باش ندیروا بيه مرقة تاع طعام وكاين بعض الناس دير العيش ونزيدو نشرو المخلط ونزيدوا الكوكاو اللوز الحلوى الشيكولا، وكي يلحق الليل نجيبو قصعة وندیرو فيها طفل صغير ونبداو نقيسو المخلط على راسه ونقسمو على كل واحد يدي حقوا. كل العايلة تكون حاضرة، واش كنتي ديري يا الحاجة في يوم عاشوراء؟ نصومو التاسع والعاشر ولازم في هاذ اليوم ما نخيطوش الملابس ويقولو إذا خيطتي في هاذ اليوم كي تكبري تولي يدك تترعش، ولبنات يكحلو عيونهم بالكحل فالليل، ولازم ما يصلحوش فالليل، أغلب الناس دير فالعشا الطعام بلحم العرب، ولازم نخلوا شوية ماكلة لمولات العتبة باش كي تجي فليل تاكل منها. هل تأمنين بالعين يا الحاجة؟ العين حق من بكري باش نحموا أنفسنا من العين نجيبوا الشب وتحطو هاذ القطعة تاع شب على واحد من الدار سبعة مرات وندیروا قطعة الشب فوق مقلة ونشعلوا عليها النار وتتشكل على شكل عين ونذوبوها فلما باش العين تروح من الواحد ومن الدار.

هل تؤمنين بالتابعة يا الحاجة؟ تابعة من بكري كاينة حتى ذروك مازالت في يومنا هذا، التابعة تكون عن مرا لي متعيشش الذراري، لازم تروح عن ولي صالح كيما سيدي قادة بالمخطار، كاين بزاف نسا راحو ليه وجابو ذراري وسماو ولادهم بنسبة للولي يلي راحو ليه، كاين خطرات (تصبح) تصيب واحد قاع ما يخدمش وما يدير والو لخدمة وما يخدمش يقولو فيه عين متبعاته. أغلب هذه الطقوس تديرها جداتنا الاكبر سنا متوارثة من بكري، تجي هذه الطقوس في العصور القديمة وتتنقل هاذ هي الطقوس من جيل إلى جيل آخر، كل منطقة و كيفاه يديروها ، بعض الناس تتفاءل عند استخدام هذه الطقوس، وبعض الآخر يتشاءم منها، الأشخاص الذين يديروا هاذي الطقوس ناس كبار وهم اللي يحافظو عليها بعد موت الرجال ويطيبو في وقت العزائم والولائم، ويعطو القوة للرجال ويوقفو معاهم في الحلوة والمرة ومن اهم الطقوس اللي مازالو يديروها ونحتفلو بيها هي: التويزة، الطعم، نحتافلو بيناير، وعاشوراء، احتفال بمولود، الختان، أما ابلايص اللي يديروا فيها هذي الطقوس داخل البيت أو مناطق تواجد القبب أو برا أو بحذا الاولياء الصالحين.

المقابلة 07:

وين تتوجه عتبة نتاعك يا الحاج عبد القادر؟ دخلة نتع باب الدار عندها دلالة، اغلب الناس توجهها لشرق عندها علاقة باتجاه القبلة، يلي ما تربحش عليه العتبة لازم يغير اتجاهها، يلي يدخل عتبة جديدة لازم يذبح طير ولا خروف ويدير وليما تاع عشا، كاين بعض الناس تجي تقعد على عتبة الباب والقعدة على أعتاب البيوت مهيش مليحة لخطرش تخرب البيوت، لأن ذلك يمنع دخول الخير والبركة فالدار، خطرات يؤدي إلى مشاحنة كبيرة بين الجيران، وكي يجي كاش واحد داخل ويتنقرف فلعتبة هذا الامر ماهوش مليح. هل تحتفل بيناير يا الحاج عبد القادر؟ نحتفلوا بهاذ ليوم كل عام لخطرش مرتبط بعام تاع فلاحة نقولو ونسمو براس العام، لازم نذبحو ديك تاع عرب باش نديرو بيه عيش وطعام لخطرش فيه بنة كي يلحق الليل نديرو ثلاثة لقمات تاع كسرة فوق سطح تاع الدار لخطرش ترمز إلى يناير وفبراير ومارس الأشهر الثلاثة المرتبطة بالموسوم الفلاحي لراس العام، كاين بعض الناس تشري المخلط وبعض ناس يلي معندهش دراهم مايشروش، نديرو في يناير روينة والشرشم والقلية تاع القمح، يطحنونهم فطاجين تجي كيما القهوة كي يقولها ويخلطو روينة مع رُبْ تاع تمر ويقسموها على كبار وصغار، فليل يقسمو المخلط على أفراد العايلة.

واش كنت دير ثاني في عاشوراء يا الحاج؟ ماشي مليح ترقاع اللبسة وما ترفدش فيه بالية ونقصو شوية شعر من لبنات ولازم ما يصلحوش فليل لخطرش ماهوش مليح ونصومو. يوم التاسع والعاشر واغلب الناس دير طعام مع لحم ولا عيش. هل تأمن يا الحاج بالعين؟ واه نامن بالعين لخطرش كاين بعض الناس جرتهم ماتربحش هوما يلي يضربوك بالعين لخطرش عينيهم تجي حامية بزاف وهي فصح العين من بكري حق. كيف تحمي العتبة يا الحاج؟ لازم صباح بكري نقيسو الما مع الملح على عتبة باش الشر يلي فيها ولي ماهوش مليح يروح وندير الخامسة ولا تسميرة تاع حصان على مدخل تاع الباب، بزاف ناس مازالت دير هاذي الطقوس لخطرش كتاسبناها من اجدادنا، هذه الطقوس يديرها الكبار فالسن مثل الجدة والام مولات دار هي تدير هذي الطقوس، من اهم الطقوس التي مزلنا نستخدموها في يومنا هذا هي طقوس احتفالية يناير، عاشوراء، الطعم كذلك طقوس زيارة الولي الصالح التي مازالت في يومنا هذا متمسكين فيها، والطقوس المستخدمة بزاف هي "الطعم" اللي يقام بجانب أولياء الله الصالحين والقبب، الاحتفال بالمولود ويديرو الختان والحنة وعاشوراء ويصوموه، وتجي الطقوس في الغالب في الساحات العامة، الدار، وتبقى هذه الطقوس محافظة على صلة الرحم، التعاون والتضامن داخل المجتمع، تحافظ على العادات والتقاليد ويتعلموا الصغار عادات الكبار ما نقدروش نتخلاو عنها لأنها متوارثة وكبرنا وحنا ندير فيهم، وكون ما نديروهمش تقل النية والبركة.

المقابلة 08:

وين يدل اتجاه عتبةيا الحاج بغدادي؟ نعم له دلالة، يقول المثل الشعبي "البناي يبني ومول الدار يعرف وين يحل باب دارو" اتجاه العتبة له علاقة بالحرمة وشرف أصحاب الدار، يلي يتنقرف فلعتبة مهوش مليح "يالي تعيط قدام لباب عيط وكون فاهم ما يخسر ما بين الناس غير النسا والدراهم" باب العتبة يرمز إلى السعادة بزاف ناس تقول "الله يفتح عليك أو الباب مفتوح والرزق على ربي" كي ندخلو العتبة لازم نقولو البسملة، يلي يدخل عتبة جديدة لازم يذبحو كبش ويديرو لحنة للعتبة للبركة، ويديرو العيش يعني بركوكس ويجيبو معاهم لعباد لي ماجاش يتعشى يرسلولو الماكلة ويعود بيناتهم لملح.

هل تحتفل بيناير يا الحاج بغدادي؟ نعم نحتفل به في كل عام ونسميه رأس العام، يمنع غسل المواعين في اليوم ونذبحو داندة تاع عرب باش ندير بيها مرقة تاع طعام لخطرش تجي البنة تاعو هايلة وكي يلحق الليل نقسمو المخلط على أفراد العائلة تاع الدار، نحتفلو بهذا اليوم باش يجينا العام تاع الفلاحة مليح.

هل تحتفل يا الحاج بيوم عاشوراء؟ نستقبلوا هاذ اليوم، بعض الناس تصوم وبعض الآخر لا يصومون، ماهوش مليح غسل الكسوة في هذا اليوم لخطرش يقولو ماء الجر يجيب الشياطين والأرواح الشريرة، كاين ناس بزاف تذبح في اليوم وتعرض لحباب باش يتعشاو طعام ولا عيش ولازم ما يصلحوش لرض في اليوم لخطرش كون يصلحو تروح البركة ويجي النحس ولازم كامل الناس متخيطش الكسوة في هذا اليوم، وندیرو الحنة للبنات لخطرش فال خير للبنات ويقولو نديروهم الحنة باش القلوب تكون حنينة.

كيفاه تحمي باب العتبة يا الحاج بغدادي؟ نديرو تسميرة تاع الحصان "حدوة الحصان" على مدخل الباب ونقولو كلمة خمسة وخموس عليك باش تطرد النحس والعين الحاسدة تدير سنابل تاع قمح متشابكين على شكل دويرة تعلقوهم على الحيطان لخطرش تحمي من العين، ولازم كي يلحق الليل نخلوا شوية ماكلة لمولات العتبة باش تاكل منها، واذا ما خليتلهاش تبات تقرقب عليك.

تامن يا الحاج بما يسمى بالتابعة؟ التابعة من بكري كاينة تكون عن نسا بزاف يلي متعيشش ذراري وكاين بزاف ناس عندهم تابعة بسبة العين، يديروا هذي الطقوس هوما الكبار في السن لخطرش مازالو محافظين ومتمسكين بهذي الطقوس لخطرش باش يحمو اولادهم ويحمو الفضاء يلي راهم ساكنين فيه ونجد طقوسا لحماية العتبة يديروها بزاف في المجتمع، هاته الطقوس تعلمناها من اجدادنا وامهاتنا والاهل والاحباب وهذه الطقوس عندها موسم مخصص باش نحتفلو بيها، الطقوس اللي ما تكونش عندها مصدر تنشر الجهل والامية وإذا كان عندها مصدر فإنها

ترمي إلى التشبث بالعقيدة والهوية، وما نقدروش نعوضوها لأن الناس والمجتمع استقروا على ذلك من بكري، وتصرا هذي الطقوس في البلاصة اللي نعيشوا فيها.

المقابلة 09:

وين تتوجه لعتبة يا الحاج علي؟ اتجاه العتبة من الاحسن أن يكون الغرب لخطرش يجيب الصحة والعافية والرزق.

هل تحتفل بيوم عاشوراء؟ نستقبلوا هذا اليوم بالصيام وبالذبح، بهذا اليوم نذبحو طير ولا داندة باش يرمو بيه العشا ولازم ما يغسلوش ماعين حتى لغدوةمن ذاك لخطرش يقولو غسيل الماعين فالليل يجلب الفقر، وكي يلحق الليل قاع ناس تكحل عينيها وزيد ياكلو في طابلة وحدة.

كيفاه تحتفل بيوم يناير يا الحاج؟ نحتفلو بيه مرة فلعام، اغلب الناس قاع تشري المخلط كاوكاو لوز قرقاع شيكولا، كي يلحق ليل تجي الأم تقسمو على الكبير والصغير وتسميه أغلب الناس براس العام، فليل كي تلحق الساعة 12:00 تسمع صوت الفراقيع والألعاب النارية، تحضر الناس أطباق خاصة احتفالا بهذا اليوم الطبق المفضل لدى اغلب الناس طعام ولا عيش.

كيف تحمي عتبتك يا الحاج علي؟ كاين بزاف طقوس نحمو بيها العتبة، لازم العتبة تكون ديما نقية ولازم ما تخليهاش موسخة، نديرو في مدخل تاع العتبة خرزة زرقاء "العين" ولا حرز تاع كتاب تروح لطالب يكتبولك وهذا الحرز يكون عبارة عن آيات ولا سور من القرآن الكريم باش العتبة تكون خفيفة تدخل الرزق وخطرات تكون العتبة ثقيلة لخطرش تعرضت للشر تكون بسبب العين والحسد والسحر، لازم تكون العتبة ديما محمية لازم تقيسو فيها صباح بكري شوية الماء مع الملح، يلي يدخل عتبة جديدة لازم يذبح فيها خروف باش يدخلها بالنية الصافية.

هل تؤمن يا الحاج بالعين؟ نعم نؤمن بالعين، فالعين هي حق، كي يجي شخص ويتكسر شيء من الدار يقولو عينك خرجت فيا، كاين بعض الناس تقطع العين بالشب وكاين يلي يكتبها حرز ديرو في رقبتها باش هاذ الحرز يحميها من العين وزيد نديرو شوية حنة على الباب باش تدخل البركة والرزق لداخل الدار وكاين ليجيب تراب تاع ولي صالح ويديرو فلعتبة، الآن الأجيال في هذا الوقت ما يسقسوش عليها وما يحتارموهاش يعتبروها جهل بالنسبة لهم، تراجعت هذه الطقوس علخطرش ما يديروهاش وما يستفسروش عليها من الكبار في السن، وكل هذه الطقوس متواجدة في المجتمع ما كانتش كاينة في وقت جدودنا، علخطرش جايينها من العالم الغربي من النصارى واليهود، الناس اللي يديروا هاذي الطقوس النسا والرجال الكبار باش يدوا خبرة لتكون لديهم تجارب فاتت عليهم في الحياة، يقومون يضبطوها ويورثوها وتتم هاته الطقوس على حساب نوع الطقس والبلاصة والوقت

والزمان الذي تصرا فيها، الطقوس موروث ثقافي مزال يديروه وقتنا هذا، مازالت ماشية، من اهم الطقوس ليديروها لحد الان: احتفال بالمولود، عاشوراء، يناير، الطعم، الختان والزواج، كل هذه الطقوس كل طقس له بلاصة سبسيال كيما التويزة التي تحضر داخل البيت والطعم فيكون بجانب الأولياء الصالحين أو في مناطق تواجد القبب التي تكون القرية أو مناطق بعيدة.

المقابلة 10:

وين اتجاه عتبتك يا الحاجة خيرة؟ أغلب الناس تختار جهة الشرق لخطرش اتجاه مرتبط بالقبلة ومهوش مليح كي تفتي بابك من جهة الغرب لخطرش يجلب الفقر والنحس واتجاه باب العتبة مرتبط بحرمة وشرف.

هل تحتفلين يا الحاجة بيوم يناير؟ نحتفلو بيه كل عام نسموه راس العام، في هذا اليوم تروح ناس تشري من برى المخلط: لوز، قرقاع، كاوكاو، درايجي، حلقوم، تمر، كرموس ويذبحو طير تاع عرب باش نديرو بيه لعشا كسكس ولا عيش، وكي يلحق الليل دير العجوز المخلط في قصعة وتقسمو على أفراد العايلة.

واش كنتو ديرو في ليلة عاشوراء؟ نصبحو صايمين التاسع والعاشر، لازم ما يخيطوش لكسوة ولازم يصلحوش الدار حتى لغدوة من ذاك وناس قاع تعرض بعضاها للعشا خاطرش الضيف يجيب معاه البركة ويكحلو العينين فالليل.

هل تؤمنين بالعين والتابعة؟ (العين حق والطيرة باطل) للحماية من العين نديرو طقوس، نديرو تسميرة تاع العود في مدخل الدار وكاين لي يدير تراب الشيخ بن عيسى من الجهة اليمنى لمدخل البيت ويقراو دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم "أعوذ بكلمات الله التامات ومن كل شر وهامات ومن كل عين لامة" وهذه عند الخروج من الدار، لي يديروا قرصة من الملح فوق الانسان والشخص اللي باغي يخرج من الدار سبعة خطرات فوق راسو ومن بعد يرمو الملح في المجرى تع الدار، وكاين لي فيه التابعة يكتب عند الطالب ويعطيه حرز ويديرو فالمخدة كي يرقد عليها، وكاين بعض الناس تبخر دار باش العين والحسد يروحو يبخرو بزعتر والعرعار والحرمل، الكبار فالسن هوما الي يديروا هاذي الطقوس علخطرش يحافظوا على التقاليد والعادات المتوارثة بكري لأن فيهم البركة والخير وعندهم حسن التدبير، وتجي هاته الطقوس متوارثة عند كبار السن وتكون متوارثة من تقاليد كل منطقة وبعض الطقوس متعلقة بالدين كالتسمية (العقيقة)، الختان، الزواج والبعض الآخر لا علاقة بالدين بل التجربة ومخالطة شوابين و عجايز، مزلنا متمسكين بهذه الطقوس، ومن الطقوس التي مزلنا نديروها ليومنا هذا العقيقة، احتفال بالمولود، يناير، عاشوراء، احتفال بعيد المرأة الطعم هذه الطقوس تحافظ على صلة الرحم تساهم في التعاون والتضامن داخل أفراد المجتمع، تعليم الصغار عادات الكبار، ما نقدروش نتخلاو عليها على خاطر متوارثة

والبلايص اللي تندار فيها هذي الطقوس داخل الدار أو برا الدار أو في الساحات العامة أو حذا الأضرحة والقبب، بعض الطقوس مزلنا شادين فيها وشوية منها خليناها على خاطر ما عندهاش فايدة.

جدول خاص بالملاحظة:

الرقم	الوقت	المكان	الأفراد	السلوكيات
01	19:00 إلى 20:00	البيت	06	فضاء المطبخ فضاء أنثوي وفضاء خاص ومنعزل عن الرجال.
02	15:00 إلى 16:00	متجر	04	فضاء رجال عام يتميز بالحرمة والنيف والشرف
03	18:00 إلى 19:00	البيت	09	رمي الملح في مجرى دار من بعد ليسبعوه 7 مرات على راس الطفل الصغير.
04	15:00 إلى 16:00	الشارع	04	تصديقه للتابعة والعين وتأثره بها.
05	07:00 إلى 08:00	البيت	07	رمي الماء في الصباح الباكر كل يوم في العتبة.
06	13:00 إلى 14:00	البيت	07	جلب قطعة شب ونشعلو عليها نار وتجي على شكل عين ونذوبوها في ماء تروح العين.
07	14:00 إلى 15:00	ساحة عامة	05	تأثر بالطقوس والعادات والتقاليد تاع بكري والاجداد.
08	17:00 إلى 18:00	البيت	08	تسميرة الحصان معلقة عند باب المدخل.
09	14:30 إلى 15:30	الشارع	//	انزعاجه من الاجيال الحالية التي لا يسألون عن الطقوس ولا يحترمونها ومعتبرينها جهل.
10	10:00 إلى 11	البيت	04	تبخير الدار بالزعتر والعرعار والحرمل باش العين والحسد يروحو.

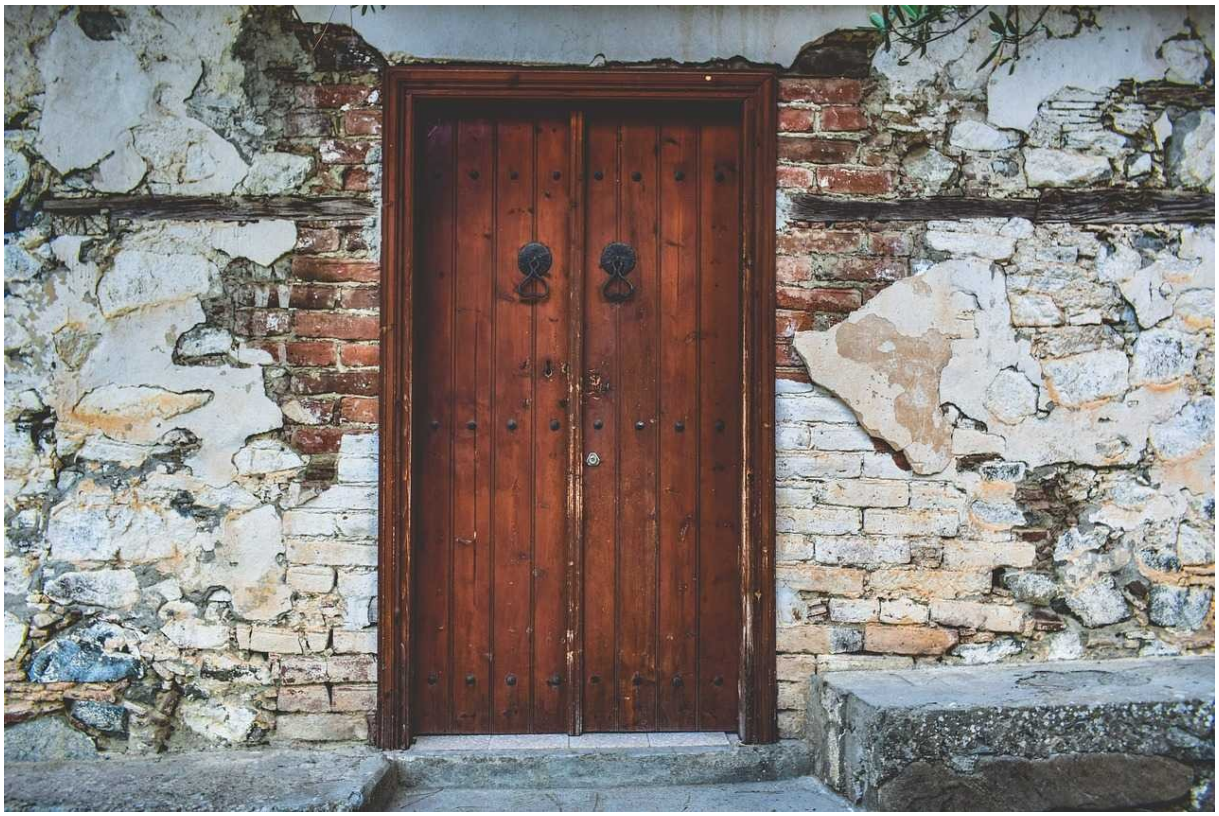

جامعة ابن خلدون – تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

تصريح شـرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ في 2020/12/27 المتعلق بالوقاية ومحاربة السرقة العلمية)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة) ..حلوي خامسة الزهراء..

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم 20224315 والصادرة بتاريخ :..2018/01/10..

المسجّل(ة) بكلية :..العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم : ...العلوم الاجتماعية.....

و المكلف بإنجاز أعمال بحث مذكرة التخرج ماستر عنوانها :

.....إعاقة انتاج المنشآت حول الفضاء من خلال الماغوس.....

.....نيامنت أنموذجا.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ .....2023 جوان 01

إمضاء المعني

المصادقة

تلخيص الدراسة:

جامعة ابن خلدون – تيارت
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

تصريح شـرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ في 2020/12/27 المتعلق بالوقاية ومحاربة السرقة العلمية)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة) ..عز الدين بشوبيناز..

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 119[illegible]4450 والصادرة بتاريخ: 2020.11.10

المسجّل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: علوم اجتماعية

و المكلف بإنجاز أعمال بحث مذكرة التخرج ماستر عنوانها:

ماهية استخدام التقنيات الحديثة في الفحص عن الدليل الطوبي

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

إمضاء المعني

التاريخ ..... 2023 جوان 01

المصادقة

يعد موضوع الطقوس من المواضيع بالغة الأهمية في علم الاجتماع عامة، وبصفة خاصة في الأنثروبولوجيا.

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان أهمية الفضاء وفق مقاربة سوسيو-أنثروبولوجية باعتباره مسرحا للتفاعلات الاجتماعية ومكانا لتلاقي مختلف الثقافات والأفكار المتعددة ومحرك للتنظيم الحضري، ولتحقيق هذا الأهداف تم استخدام المنهج الوصفي الاثنوغرافي لهذه الدراسة، وتم الاعتماد على المقابلة، وأجريت على عينة الدراسة البالغ عددها عشرة أفراد، وقمنا بتحليل كيفي وقد توصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- ✓ مواجهة أشكال الصراع من خلال توجيه وممارسات وأفعال الأفراد.
- ✓ ربط الفضاء بالطقوس محاولة انتاج وإعادة الانتاج الاجتماعي.
- ✓ إعطاء معنى للفضاء الغاية منها انتاج قيم خاصة، انتاج طبقة اجتماعية.
- ✓ إعطاء معنى للفضاء الغاية منه تقسيم الأدوار (ذكور، إناث).

الكلمات المفتاحية: الفضاء، التمثلات، الطقوس.

Abstract :

The subject of ritual is one of the most important topics in sociology in general, and in Anthropology in particular.

This study aims to demonstrate the importance of space according to a socio-anthropological approach as a scene of social interactions, a place for the convergence of various cultures and multiple ideas, and an engine for urban organization, and to achieve this goals, the ethnographic descriptive approach was used for this study, and the interview was relied on, and conducted on the sample of the study of ten:

- ✓ Confronting forms of conflict through the guidance, practices and actions of individuals.
- ✓ Linking space with rituals, trying to produce and reproduce socially.
- ✓ Giving meaning to space, the purpose of which is to produce special values, to produce a social class.
- ✓ Give meaning to the space, the purpose of which is to divide the roles (male, female).

Keywords: space, representations, rituals.